

جامعة لونيبي علي البلدية2

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر

تخصص علاقات دولية وقانون دولي

دراسات جيوسراتيجية

الدكتورة فكري شهرزاد

أستاذة محاضرة -أ-

السنة الجامعية 2023/2022

برنامج مقياس / دراسات جيوسراتيجية

المحور الأول: مدخل مفاهيمي لأهم المصطلحات المتداخلة مع الجيوسراتيجية.
(الجيوبوليتيك / الجغرافيا السياسية) أما الاستراتيجية والجغرافية العسكرية فسنخصص لها محاور منفصلة.

المحور الثاني: الإنتقال من الجيوبوليتيك إلى الجيوسراتيجية.

المحور الثالث: أهم المفكرين الجيوسراتيجيين.

المحور الرابع: التطور التاريخي لمصطلح الجيوسراتيجية حسب بعض البحوث التاريخية.

- ظهور المصطلح.

- تعريف الجيوسراتيجية.

المحور الخامس: الإستراتيجية.

المحور السادس: الجغرافيا العسكرية ودورها في تطور الجيوسراتيجية.

المحور السابع: أسس الجيوسراتيجية.

- الجيوسراتيجية ونطاق تطبيقها.

المحور الثامن: الجيوسراتيجية في القرن الحادي والعشرين .

المحور التاسع: دراسة نماذج.

مدخل:

يضم حقل العلوم السياسية العديد من المصطلحات التي تبدو للوهلة الأولى متشابهة في المعنى إلا أن استعمالاتها تختلف حسب الحالات والنماذج وكذا حسب النظريات والتحليلات. كما أن تفسير القضايا يختلف من حيث تبني سلم تنظيري، لا نقصد هنا المدارس والنظريات وإنما وجود حقول ترتبط بالاستراتيجية والجغرافيا والأمور العسكرية، فعندما نقول المستوى الجيوغرافي فهو مصطلح معين، وعند القول المستوى الماكروغرافي فإننا نقصد به مصطلحا أعمق ومختلفا تماما.

يبدو تحليل المواضيع ذات الطابع الجيوستراتيجي، أمرا سهلا من الوهلة الأولى، إلا أنه صعب في حقيقة الأمر، فكثير من الدارسين عند وصفهم لموقع معين يستعملون مصطلح جيوستراتيجية.. الساحل الإفريقي مثلا، أو جيوستراتيجية إفريقيا.. إلا أن المصطلح الأصح هو جيوبوليتيكة (المكان الجغرافي ذلك لأننا سنكتفي بعاملين وهما الجغرافيا والسياسة وأحيانا لا نتناول حتى الجانب السياسي في هذا العنصر ونكتفي بالعوامل الاقتصادية وتركيبية المجتمع، لذلك لا بد لنا من توضيح مختلف هذه النقاط بدء من طرح تساؤل رئيس مفاده:

- ما هو المعنى الحقيقي لمصطلح الجيوستراتيجية؟،

تحتوي الإشكالية على معنى واسع فلفهم معنى الجيوستراتيجية يتوجب علينا أولا البحث في :

- ما هو الفرق بين الجيوستراتيجية والجيوبوليتيك؟
- متى ظهر أول استعمال للمصطلح في الدراسات الأكاديمية؟
- ما هي أسس الجيوستراتيجية؟
- ما هي مكانة الجغرافيا العسكرية في التفسير الجيوستراتيجي للقضايا؟

المحور الأول: مدخل مفاهيمي لأهم المصطلحات المتداخلة مع

الجيوستراتيجية. (الجيوبوليتيك / الجغرافيا السياسية).

مقدمة:

تأخذ المفاهيم الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية اتجاهات جديدة في أعقاب سقوط الاتحاد السوفييتي عام 1991، وكذا هجمات 11 سبتمبر 2001 على مركز التجارة العالمي والبنتاغون، وعليه ثبت أنه من الضروري جدا إعادة التفكير في الجهود الرامية إلى تقديم تحليل أفضل للتداعيات العالمية لإنهيار المعسكر الشيوعي، وكذا التنبؤ بالتغيرات الجيوسياسية المستقبلية في النظام الدولي. وعليه، لدراسة وتحليل القضايا العالمية لابد من ضبط المفاهيم وفقا لتصور الباحثين الجيوبوليتيكيين والجيوستراتيجيين.

أولا: مفهوم الجغرافيا السياسية.

أ- بداية الاهتمام بالجغرافيا السياسية:

يستخدم العديد من الباحثين هذه المصطلحات بشكل متبادل في كثير من الأحيان، فالجغرافيا السياسية هي أحد المجالات التي تتعامل مع تفاعلات العمليات السياسية، توصف بكونها ظاهرة سياسية تحقق في السياقات المكانية أو الساحات الواسعة الاختلافات أو المتشابهة.

تعتبر الجغرافيا السياسية فرعاً علمياً حديثاً، لكن القول بحداثته لا يعني أنها ليس لها جذور قديمة، لأن دراسة الدولة في بيئتها الطبيعية كانت تعتبر أحد الموضوعات الفلسفية التي اهتم بها الطلاب في السياسة والتاريخ والجغرافيا، بحيث يعد أرسطو من أقدم الجغرافيين السياسيين من خلال طرحه للعديد من الأفكار حول التفاعل بين الدولة وإقليمها كالعلاقة بين السكان والمساحة ومدى تأثير ذلك على حيوية الدولة وقوتها، (عبد السلام، 2020، صفحة 6)، كما كتب في كتابه السياسة *politics* حول أهمية الطابع المعزول *insular character* لجزيرة كريت *crete*، ودورها في التاريخ السياسي لليونان القديمة (Radenska, 2016, p. 1).

كما تناول أفلاطون في كتابه الجمهورية بعضاً من الموضوعات التي ترتبط بالجغرافيا السياسية من خلال رؤيته بأن المدينة الدولة، هي الشكل المناسب للسكان، إضافة إلى نشأة الدولة وتحقيق وحدتها الذي يتم من خلال تماسك وترابط سكانها، أشار سترابو من جهته في كتابه الجغرافيا إلى أن الحكومة المركزية القوية تكون من خلال وجود حاكم قوي أين رأى بان إيطاليا من خلال موقعها المتميز ومناخها الملائم ومواردها تعد مكاناً طبيعياً لقيام دولة قوية. (عبد السلام، 2020، صفحة 6).

أما كتابات العرب فأبرزها ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) الرائد الأول في مجال الكتابة في موضوعات الجغرافيا السياسية بالأخص فكرته بأن الأوطان كثيرة العصابات

والقبائل تعتبر أقل من ان تستحكم فيها الدولة، أي فكرة العصبية والخروج عن الدولة.
(عبد السلام، 2020، صفحة 6)

فيما يخص الكتابات الجغرافية فقد كتب وليام بني -طبيب ألماني- في منتصف القرن السابع عشر، كتابا أوضح فيه ببراعة العلاقة بين الدولة ونظمها ونموها وبين الظروف البيئية الجغرافية، أين تحدث عن المساحة المثالية للدولة والتي تستطيع من خلالها السيطرة وبسط النفوذ في أرجاء هذه المساحة، كما فطن الى أهمية المدن الكبرى وتوجيه السكان الى مراكز القوة والجذب، وبعده بقرنين، صدر كتاب الألماني فريديريك راتزل -الجغرافيا السياسية- *politische geographie* عام 1897 الذي يعد أول كتاب منهجي في الجغرافيا الحديثة. (محمد، 2014، صفحة 48).

يرجع تعبير الجغرافيا السياسية الى العالم الألماني كانط امانويل *Cant* (1724/1804) الذي اعتبر اب الجغرافيا السياسية، اين كان يدلي بأسسها من خلال محاضراته في الجغرافيا الطبيعية، مع ذلك لم تجد أفكاره صدا خارج ألمانيا ووسط أوروبا وإن كان قد تتلمذ على يده مجموعة من الجغرافيين أمثال كارل ريتز *Ritter K* وفريديريك راتزل *Ratzel F*، هذا الأخير الذي ألف كتاب الجغرافيا السياسية كما سبق وذكرنا الذي شرح فيه العوامل الجغرافية التي تتحكم في نمو الدولة وتكوينها، بالأخص فكرة نمو وتوسع الحدود لتتعداها الى الجوار في حال لم تجد مقاومة من الجيران، ما يؤدي الى نمو المجال

الحيوي *lebensraum*، إذ ليس من الغريب أن يصبح راتزل هو المؤسس لهذا الفرع من الفروع الجغرافية. (سعودي، 2010، صفحة 2)

ب- تعريف الجغرافيا السياسية:

* يعرفها *Van Vukenberg* بأنها "الدول أو الوحدات السياسية التي تتناول دراسة كل دولة كوحدة تتميز بظروف خاصة في الإنتاج والاستهلاك، والمساهمة في تحقيق متطلبات السكان، كما تتناول مقومات تقدم الدولة وقوتها وعلاقتها بغيرها".

* أما نورمن *Norman Pounds* فيعرفها في كتابه *political geography* بأنها: "العلم الذي يهتم بالدولة أو الإقليم المنظم تنظيماً سياسياً من حيث الوظيفة والموارد والمساحة وعوامل أو أسباب تكوينها، وأن الدولة تسعى لأن توفر لشعبها خير ما يصبوا إليه من رفاهية واستقلال وحرية". (عبد السلام، 2020، صفحة 42 و43)

* عرف الجغرافي السياسي البولندي *J. Loth* الجغرافيا السياسية باعتبارها: تسعى لتحليل الدولة بموضوعية ومن زوايا مختلفة النظر، كما أن الهدف النهائي للجغرافيا السياسية يكمن في تلخيص الملاحظة المتعلقة بدولة معينة ومقاربة أشكالها العدائية وفي ذات الوقت فسح المجال البحثي لفروع أخرى جديدة. فكل دولة تحلل بهذه الطريقة، وتوضع محل مقارنة مع دول تصبح أكثر وضوحاً شيئاً فشيئاً، كما أن المادة لا تعد لوحدها كمصدر مثير للاهتمام في الموضوع، أي أن هناك جوانب أخرى مهمة كالتركيبية المجتمعية والثقافة وغيرها.. (Wendt, 2000)

توجد العديد من التعريفات المقدمة لهذا المصطلح في الأدبيات البولندية والإنجليزية،
يمكن اختصارها بالقول بأن العمليات السياسية التي تحدث في مكان وزمان محدد تعتبر
السمة الأساسية للجغرافيا السياسية.

حسب S.Otack يمكن تقسيم الجغرافيا السياسية إلى ثلاث فئات أو نطاقات *ranges*:
(Wendt, 2000, p. 24)

- البحث في المجالات السياسية.

- البحث في الدولة.

البحث في المعنى السلوكي للعمليات السياسية.

مع ذلك يرى ذات المفكر بأن موضوع البحث أو توجهاته تبقى دائما خاضعة للتعديل،
علاوة على ذلك يمكن القول بأن الجغرافيا السياسية هي إدراك شكل المعرفة القائمة ما
بين مختلف التخصصات، فهي تعد كحقل ممتع بالنسبة للدارس الجغرافيا (الجغرافي)
والمنظرين العسكريين والاقتصاديين أيضا.

تعد الجغرافيا السياسية جزء متمم للجغرافيا العامة حيث كانت إدارة الحروب تهتم وفقا
للكثير من الباحثين البولنديين وأتباع J.Barbag فإنه يمكن تقسيم حقل الجغرافيا السياسية
أيضا إلى ثلاث مجالات *three spheres*: (Wendt, 2000, p. 23)

- المناظر الطبيعية *lands cape*: التي تتعامل مع البحوث السياسية المؤثرة في المحيط
الجغرافي.

- الإيكولوجيا *Ecological*: التي تحاول تفسير وتوضيح الطرق التي يتكيف بها الأفراد مع الظروف السياسية والجغرافية للمحيط.

- الكائن الحي *Organic*: ما يهدد الدولة كنموذج للكائن الحي، ما أدى إلى ظهور الجغرافيا السياسية.

ثانياً: الجيوبوليتيك

كان الكاتب السويدي *R. Kjellen* أول من وضع مصطلح الجيوبوليتيك وهذا في عمله المعنون بـ: *Der staat als lebensform*^(*)، أين قال بأن الجيوبوليتيك هي: معرفة الدولة ككائن جغرافي أو كظاهرة في المجال أو المحيط.

كما أشار بأنها فرع من الفروع التي تصف المصالح المختلفة للدولة من بينها كل ما هو سياسي، وتوقعات القوة والسلطة والسياسات الاقتصادية، علم الاجتماع السياسي والأثنوبوليتيكس *ethnopolitics*، فكلها تعبر عن مجال الجيوبوليتيك.

بعد الحرب العالمية الأولى زاد الاهتمام بالجيوبوليتيك في ألمانيا وخارجها، وقد كان كارل هوسهوفر *Haushofer* الوريث الفكري لكيلن، أين كان هوسهوفر رجلاً عسكرياً أرسل إلى اليابان عام 1907 كخبير في المدفعية، أين رأى أهمية الشرق الأقصى ونادى بوجوب بناء علاقات مهمة بين ألمانيا واليابان، وبعد انهزام ألمانيا في الحرب العالمية الأولى شغل كرسي الجغرافيا والعلوم العسكرية في جامعة ميونخ أين كون هو ورفاقه معهد العلوم

(*) - **Der Staat als lebensform** von. Ruöolf Kjellen,
<https://identityhunters.files.wordpress.com/2017/07/rudolf-kjellen-der-staat-als-lebensform.pdf>

السياسية ما أدى الى نشر عدة أفكار مهمة وحقائق خاصة بالثقافة الجيوبوليتيكية بين الألمان. (سعودي، 2010، صفحة 2)

يوضح *R. Sieger* : بأن الجيوبوليتيك هي سياسة جغرافية تعني حسبه [فن إدارة الدولة - من وجهة نظر جغرافية].

من بين التعاريف العديدة للجيوبوليتيك نجد التصور الصادر عن مدرسة ميونخ للجيوبوليتيك *munich Geopolitical School* : باعتبار الجيوبوليتيك هي [مجموعة من المعارف من الحدود البيولوجية والاجتماعية] فهي حقل أو تخصص يربط المحيط الجغرافي بالعمليات السياسية.

يقوم علم الجيوبوليتيك على أساس جغرافي بالأخص على الجغرافيا السياسية كإدراك ظاهر للهياكل السياسية المنظماتية، [إذ ترغب الجيوبوليتيك بل وتؤكد على وجوب أن تكون الجغرافيا هي روح الدولة]. (Wendt, 2000, p. 25)

يعرفها رودولف *Kjellen* بأنها دراسة البيئة الطبيعية للدولة، وأن أهم ما تعنى به الدولة هو القوة، كما أن حياة الدول تعتمد على التربية والثقافة والاقتصاد والحكم وقوة السلطان. أما كارل هوسهوفر فعرف الجيوبوليتيك على أنها العلم القومي الجديد للدولة، وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية.

أما *Yves Lacoste* اعتبر الجيوبوليتيك بأنها "دراسة لمختلف أشكال صراع السلطة على الأرض، والقدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الإقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم".

عرفها *Pierre marie Galois* بأنها "دراسة العلاقات الموجودة بين قيادة القوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه". (عبد السلام، 2020، صفحة 624)

في الجيوبوليتيك، السياسة أهم من الجغرافيا *geo* (الفضاء *space*) لأن السياسة تسبق تلك العلاقة المتبادلة بحيث تعمل التحليلات والتوقعات الجيوبوليتيكية كمبدأ توجيهي لسياسة الدولة وهذا في شكل استراتيجيات تكون من خلال الممارسة العملية، بحيث تشير تقليديا الى الروابط والعلاقات السببية بين القوى السياسية والفضاء الجغرافي، أين تهدف

الجيوبوليتيك الى الإجابة عن سؤالين رئيسيين: (*Radenka, 2016*)
what will happen and what to do ? ماذا سيحدث وماذا تفعل؟

خلاصة عامة:

إتفق كل من *A.T.Mahan ; E.Huntington ; H.J.Mackinder* على وجود مفاهيم متشابهة للجغرافيا السياسية، وفي بولندا ظهر العديد من الباحثين المهتمين بالعلاقة بين المصطلحين أمثال : *S.Srokoqski ; E.Romer ; S.Pawlowski ; W.Nalkowski ; J.Loht ; M.Kielczewski* - اين كان لـ *S.Srokoqski* الفضل والتأثير الخاص في تطور الجغرافيا السياسية. (*Wendt, 2000*)

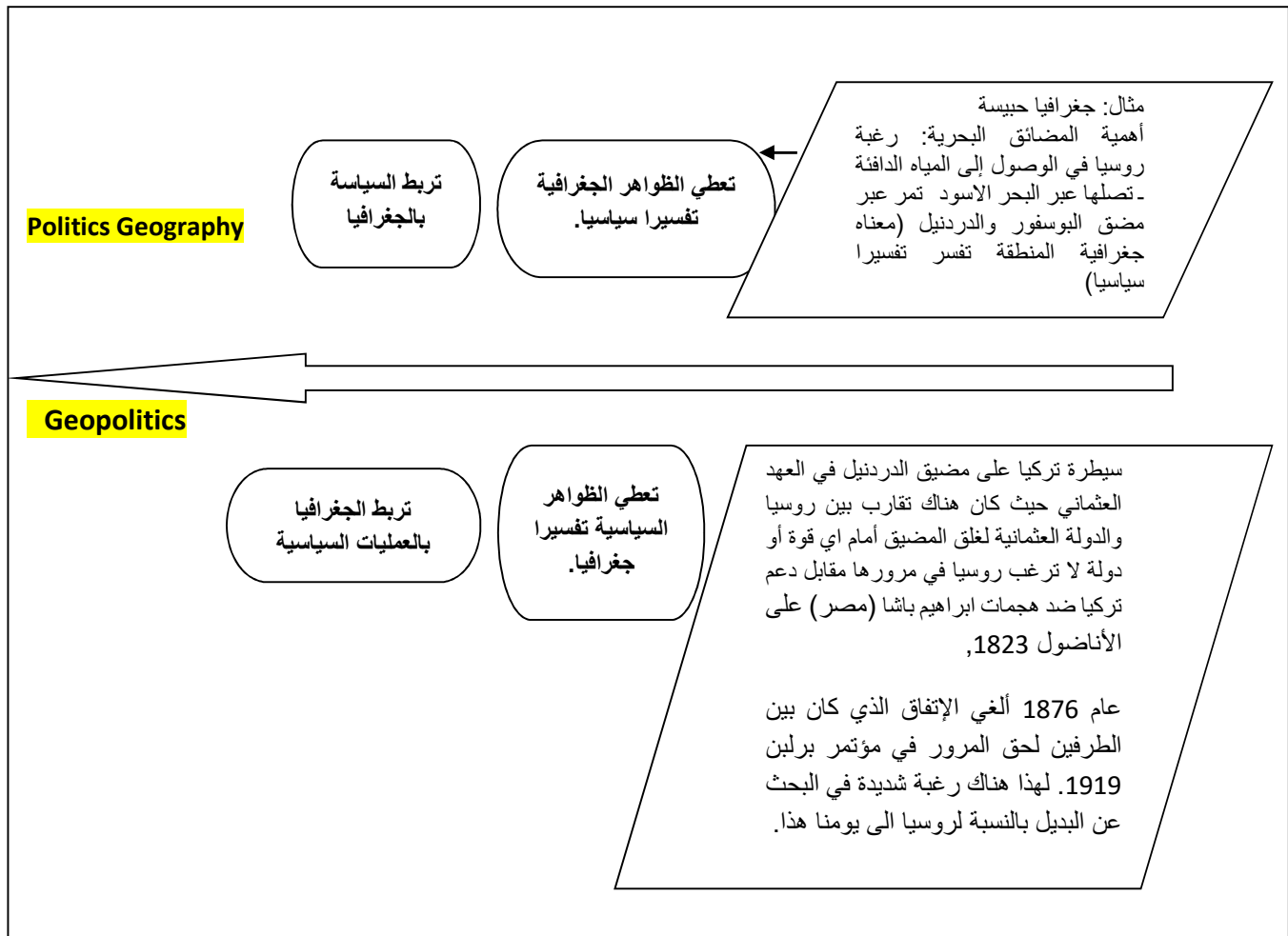
اذن تدرس **الجغرافيا السياسية** الإمكانيات الجغرافية المتاحة للدولة أي تدرس كيان الدولة الجغرافي **كما هو في الواقع**، أما الجيوبوليتيك فتعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة حتى لو كان ما وراء الحدود أي ترسم خطة لما يجب ان تكون عليه الدولة

مستقبلا، أي تقوم برسم تصورات سياسية مستقبلية على ضوء تفاعلات البشر والجغرافيا،

تجيب الجغرافيا السياسية عن سؤال اين نحن الآن؟، في حين تجيب الجيوبوليتيك عن

سؤال المستقبل وكيفية الوصول اليه. (عبد السلام، 2020، صفحة 626)

3- الترابط والفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك:



شكل 01: يوضح الفرق بين المصطلحين وفي نفس الوقت الترابط بينهما في التفسير.

المحور الثاني: الإنتقال من الجيوبوليتيك إلى الجيوستراتيجية.

مقدمة:

عرف سقوط الاتحاد السوفييتي ضجة أخرى في حقل الدراسات الأكاديمية أين ظهرت أصوات منادية بوجوب فصل المعاني والمصطلحات عن بعضها البعض، كانت الضجة حول الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك والجيوستراتيجية، أين ارتبط ذلك ببعض التشوهات المفاهيمية التي وضعها ماركس حول تفسير نشأة الصراعات السياسية والعسكرية، التي كان من المفترض أن تفسر بشمل رئيسي بالأخذ بالجدلية التاريخية والمادية لماركس. لكننا في اللحظة التي نبدأ فيها -حسب بعض العلماء- في الأخذ بعين الاعتبار الجوانب العسكرية فقط للموقف الجيوبوليتيكي، فنحن هنا أمام البحوث الجيوستراتيجية. وفقا للسياسة الخارجية تعتبر الجيوستراتيجية مختلفة عن الجيوبوليتيك والجغرافيا العسكرية الكلاسيكية، على إعتبار أنها تنشأ من خلال البحث في الظروف الجغرافية لدولة معينة ودول الجوار، وفي الواقع تعتبر الأماكن الجغرافية هي نفسها في الجغرافيا الكلاسيكية ومنه الجغرافيا العسكرية (ملاحظة هناك محور مخصص للجغرافيا العسكرية أين سنتعلم فيه كيف يمكن النظر للجغرافيا من زاوية عسكرية، وهو مختلف تماما عن النظر إليها من زوايا أخرى).

يستخدم الكثير من الباحثين، بالأخص الأمريكيين كل من الجيوستراتيجية والجيوبوليتيك بطرق مختلفة، أين يمكننا تقديم بعض النماذج التي تبين تطور المصطلحين وكيفية استعمالها وفقا لمدارس أو جيوستراتيجيين بارزين عبر التاريخ.

أولا- بعض الأعمال الجيوبوليتيكية:

قام مجموعة من الباحثين الذين واصلو البحث الجيوستراتيجي بالمعنى الموسع للجغرافيا السياسية، الكثير منهم من أوروبا الغربية مع هيمنة العلماء الأمريكيين أيضا أين قاموا بوضع مجموعة من المفاهيم الجيوبوليتيكية مثل:

- مفهوم قلب العالم *H.J.Mackinder ; heart land*

- نظرية الحزام، المحيط *N.J.Spykman ; the theory of borderland areas*

- وكذا أعمال كل من *P.O.Sullivan, J.W.miller, A.Jenkis ; D.Pepper,*

M.Roessler, J.R.Short. وكذا أعمال معهد البحرية الأمريكي التي اعتبرت نقلة في

مجال الدراسات المتعلقة بالنزاعات الجيو-عسكرية *Geo-military* من الناحية الجغرافية،

لكن أعمال كل من *P.Kennedy, S.P.Huntington, W.A.Kdosson ; A.Ilies ;*

G.Parler, Z.Brzezinski - التي تعتبر الأعمال الأكثر أهمية من بين أحدث الدراسات.

إضافة إلى هذا هناك بعض الأعمال لباحثين من جنسية بولندية مختصين في مجال

القضايا الجيوبوليتيكية، مثل الأعمال التي قدمها *j.Wenlet* الذي تناول الظروف

الجيوبوليتيكية لممر العبور وسط أوروبا، وثاني عمل كان من قبل الباحث *L.Moczulski* -
الذي عرض الجيوبوليتيك في الجانب التاريخي بشكل أكثر دقة وتفصيلاً.

ملاحظة 1:

تحمل الأعمال المقدمة أعلاه، في جانب منها، معاني جيوبوليتيكية وفي ذات الوقت جيوستراتيجية دون التصريح بها، لأن منظريها لم يتناولوا عامل القوة العسكرية أو كيفية التحرك لاستغلال العامل الجغرافي، لكنهم اكتفوا بتبيان عامل القوة والضعف في أماكن جغرافية مهمة من العالم، وأن على الدول التي ترغب في زيادة قوتها ونفوذها أن تسيطر على تلك المواقع الجغرافية - لكن كيفية السيطرة رسمت وحددت مع الوقت والزمن حسب إدراك صناع القرار وهو ما كان نتيجة للسياسة الخارجية للعديد من الدول، إذن نصل هنا إلى النقطة الجوهرية في التفريق بين معنى الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية.

ثانياً - الفرق بين المصطلحين:

1. **Geopolitics**: هي تحليل التفاعل ما بين المواقع الجغرافية من جهة
(*geographical settings*) والإدراكات (*perspectives*)، وبين العمليات السياسية من
جهة ثانية (*political processes*).

- المواقع: تعني العوامل والمعالم الجغرافية ومختلف المناطق التي تكونها.

- أما العمليات السياسية فتشمل القوى التي تعمل على المستوى الدولي وتلك الموجودة على المستوى الداخلي (المحلي) التي تؤثر على السلوك الدولي، فكل من المواقع والعمليات السياسية تعتبر كمتغيرات ديناميكية ومؤثرة في بعضها البعض.

يغطي هذا التعريف بشكل عام فكرة الجيوبوليتيك النقدية critical geopolitics - عبر إدراج العوامل المحلية كمؤثر في السياسات الدولية.

ملاحظة 2:

مع ذلك لا بد لنا أن نفهم بأنه في إطار الجيوبوليتيك النقدية، فإن الجغرافيا السياسية تفهم على أساس أنها تعددية أكثر من كونها مفهوم واحد، ما يعني أنه يمكن أن تكون هناك رؤى جيوسياسية متعددة لحدث معين أو ظاهرة ذات أهمية دولية، وبالتالي الوصول إلى تفسيرات متعددة.

2. **Geostrategy**: هي الإتجاه الجغرافي للسياسة الخارجية للدولة، وبصورة أدق، تصف الجيوستراتيجية المكان الذي تركز فيه الدولة جهودها من خلال إظهار القوة العسكرية وتوجيه النشاط.

Geostrategy describes where a state concentrates its efforts by projection military power and directiong diplomatic activity.

الافتراض الأساسي أن الدولة تملك موارد محدودة وغير كافية، حتى لو أرادت تنفيذ سياسة خارجية شاملة، وعليه بدلا من ذلك يتوجب التركيز سياسيا وعسكريا على مناطق محددة من العالم.

تصف الجيوستراتيجية توجه السياسة الخارجية للدولة ولا تتعامل مع الدوافع أو عمليات صنع القرار، لذلك لا تركز الجيوستراتيجية بالضرورة على العوامل الجغرافية أو الجيوبوليتيكية، فقد تمنح الدولة القوة (النفوذ) إلى موقع ما بسبب العوامل الإيديولوجية أو وفقا لرغبات جماعات المصالح أو مجرد أهواء لزعيمها.

Geostrategy describes the foreign policy thrust of a state and does not deal with motivations or decision-making processes.

The geostrategy of a state, therefore, is not necessarily motivated by geographic or geopolitics factors, A state may project power to a location because of ideological reasons, interest groups, or simply the whim of its leader.

عند مناقشة الموقف الجغرافي والجيوبوليتيكي نستخلص بأن الموقف الجيوستراتيجي

يكون نتيجة لثلاث عوامل وهي:

- عندما نناقش تداخل الموقع الجغرافي للدولة أو الإقليم في البيئة الطبيعية، وكذا مناقشة الظروف السياسية ما بين دولة معينة وفي ذات الوقت تحليل القدرات العسكرية لتلك الدولة ودول الجوار. من وجهة النظر العسكرية يعد المجال (الفضاء) الذي توصف فيه الدولة بأنها أكثر أو أقل ربحية (*profitable*) في إطارها

الجغرافي، وهنا يعني أننا نفكر بطريقة استراتيجية. (Wendt, 2000, p. 26)

- العوامل الإضافية، باستثناء الظروف الجغرافية الواضحة التأثير، فهذه العوامل وفقا

للمنظور الجيوستراتيجي تعتبر كعناصر متصلة بالوقت أو الزمن، وهي كالأتي/

- مستوى التنمية الإقتصادية.

- السياسة لخارجية.

- إعداد الهياكل السكانية.

تحدد هذه العناصر في حقيقة الأمر الإمكانيات العسكرية للدول محل الدراسة وكذا الدول المجاورة لها.

• العلاقات: أين ندرس الدولة وطرق المواصلات أو النقل فيها، البعد عن البحر،

إمتلاكها لأي موارد (الوقود الأحفوري والمعادن بشكل تام) التحالفات الكبيرة، أين

تعد هذه النقاط عصب التأثير على الموقف الجيوستراتيجي، طبعا بغض النظر

عن الموقع الجغرافي والموقف السياسي في الإقليم.

ملاحظة 4:

من وجهة النظر السياسية والإقتصادية، فإن الوضع الذي توجد فيه الدولة من ناحية المحيط الجغرافي يمكن وصفه بأنه أقل أو أكثر (ربحية) إستفادة على ضوء الظروف الجيوبوليتيكية.

يرى الباحث *Stephane Rosiere* بأن الفضاء هو العامل المشترك بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك والجيوستراتيجية، لكن معناه هو الذي يحدد الفرق بين المصطلحات الثلاث بشكل سلس وواضح.

أ- الفضاء كإطار *l'espace en tant que cadre*

انطلاقاً من كون الفضاء إطاراً فإن الفضاء السياسي يتم تقسيمه إلى أقاليم (يتم تعريف الإقليم على أنه مساحة مناسبة)، يجب فهم الإطار السياسي في تعقيده، على مستويات مختلفة، من خلال تحليل *diatopique* - إذ لا يقتصر هذا الإطار على أراضي الدول إذ يجب على الجغرافيا السياسية أن تتضمن أيضاً وصفاً للحدود التي تحدد هذه الأقاليم، إذ أن تصنيف هذه الخطوط السياسية أمر ضروري.

وأخيراً لا بد أن يكمل وصف هذه الأقطاب السياسية عنصرين أساسيين وهما: (الأقطاب السياسية أي العواصم ومراكز القيادة أيضاً، وثانياً الأقطاب الروحية أو الرمزية)، لذلك يمكن اعتبار الجغرافيا السياسية على أنها وصف للإطار السياسي العالمي الذي يتكون من مناطق وخطوط وأعمدة، وهذا كله يعتبر الخطوة الأولى التي تدفع نحو ضرورة التحليل الجيوبوليتيكي.

ب- *L'espace en tant qu'enjeu* الفضاء كقضية (هدف)

عندما ينظر إلى الفضاء بشكل ديناميكي، كقضية، فإنه يصبح موضوع الجيوبوليتيك، فالمقاربة الديناميكية للأقاليم السياسية (الدول، المناطق والمنظمات الحكومية ذات التوجه الإقليمي أو العالمي) هو العنصر الأول في أي تحليل جيوبوليتيكي، مع ذلك يجب أن يشمل هذا أيضاً، كما يوحي به مفهوم قضية (التي يمكن استعابها بمصطلح آخر وهو الهدف) وجود فواعل يمكن تحديدها وكذا تطوير التمثيلات الإقليمية باعتبارها استراتيجية.

وعليه، اذا كانت الجغرافيا السياسية تصف الاطار السياسي في لحظة معينة، فإن الجيوبوليتيك تحاول أولاً وصف التطور المكاني لهذا الإطار، يقترح *P.Lorot and F.Thual* دراسة المناطق البؤرية (المناطق التي تطورت منها الدول) وكذا تأسيس تشكيل الدول (التطور المكاني للأقاليم).

ت- L espace en tant que théâtre كمسرح الفضاء

المسرح هو مكان المواجهة بين القوات المسلحة، وفي الواقع يستخدم الاستراتيجيون تعبير "مسرح العمليات" *théâtre des opérations* وهذا للإشارة بشكل دقيق الى المساحة التي تحدث فيها تلك المواجهة العسكرية، وكذا المكان الذي يتم فيه تنفيذ التكتيك.

يميز الجيش بين الاستراتيجية التي تأخذ المشاكل العسكرية على نطاق صغير (عالمي أو قاري)، وبين التكتيك الذي يعتبرها على مستوى واسع (التكتيك هو التطبيق المحلي للاستراتيجية)، لذلك يجب أن يكون الفضاء المتخذ كمسرح موضوعاً للجيو تكتيك، هنا يذكرنا *Hervé cauteau Bégarie* بوجود التمييز بين دراسة المسارح (*geotactique*) وبين الاستراتيجيات العامة.

في عصر الحرب الشاملة لابد على الاستراتيجية العسكرية أن تأخذ بعين الاعتبار العالم بأسره كوحدة واحدة، والتفكير في العلاقات المتبادلة بين جميع الجهات، وعليه فالجيوستراتيجية اذن ستكون استراتيجية المساحات الكبرى *stratégie des grands espaces* او على نطاق مصغر (عالمي).

كما ينظر الى الجيوستراتيجية في بعض الأحيان على انها استراتيجية (موحدة) *unifiée* أي برية وبحرية وجوية.

يؤكد مصلح الجيوستراتيجية بوضوح على البعد المكاني *geo* ، لذلك هناك من ينتقد هذه الإضافة الى كلمة استراتيجية، مثل: *Roger Brunet* "الذي يرى بأنه بالمعنى المحدود والاصلي للاستراتيجية (سلوك الجيوش في الحملة)، فان إضافة كلمة *geo* سيكون بدون فائدة لان الاستراتيجية يتم تطبيقها في الفضاء بحكم التعريف".

وبما ان الاستراتيجية تدمج العديد من المعايير (الموارد، السلطة، التعبئة، التنفيذ...) هنا يمكننا تعريف الجيوستراتيجية بأنها الجزء الجغرافي الصارم من الاستراتيجية الكلية، وبالطبع الجيوستراتيجية مثل (الجيو)بوليتيك تعد وصفا ديناميكيا يمكن من خلاله ابراز المناطق والخطوط والاقطاب الاستراتيجية، أو تلك ذات القيمة الاستراتيجية العليا، ومنه فالاستراتيجية لا تقتصر على المجال العسكري وحده، وانما تدمج أيضا الاقتصاد والسياسة. تربط الجيوستراتيجية بين الجغرافيا واستراتيجيات الحرب، أين تصنع التخطيط وإدارة الحرب في السياق الجغرافي، كل من الخصائص الفيزيائية والاصطناعية (صنع الانسان) لمنطقة العمليات، أين تتطلب الجيوستراتيجية فحصا دقيقا للخصائص الجغرافية الخاصة بمنطقة ما من نقطة انتشار القوات العسكرية الى غاية الوجهة المطلوبة.

وفقا لـ *Geoffrey Sloan and Colin Gray* فإن الجغرافيا هي ام الاستراتيجية -

geography is the mother of strategy ، والتاريخ العسكري مليء بالأمثلة حول نجاح

أو فشل العمليات العسكرية وفقا للعامل الجغرافي. (Tovy, december 2015, p. XV)

في الأخير يمكننا القول بأنه استنادا الى الحقائق الجيوبوليتيكية، ظهرت الجيوستراتيجية

كحقل فرعي للجيوبوليتيك، وعلى عكس الجيوبوليتيك التي تهتم بدراسة السياسة الخارجية

للدولة على ضوء جغرافيتها، فإن الجيوستراتيجية تركز على تحديد المنطقة التي، إذا تمت

الهيمنة عليها، سهل على الدولة المهيمنة البناء عليها والتحرك نحو النفوذ العالمي، وبغض

النظر عن اعتبارات الهيمنة العالمية، فإن لكل دولة حساباتها الجيوبوليتيكية، لكن القوى

العالمية وحدها لديها حسابات جيوستراتيجية مباشرة. (strategy team, 2021)

Each state has its own geopolitical calculations, but only global powers

.have direct geostrategic calculations

المحور الثالث: أهم المفكرين الجيوستراتيجيين.

- *Giacomo Durando* جنرال إيطالي قائد القوات العسكرية أثناء حرب الإستقلال

الأولى الإيطالية (1849).

- *Collin S. Gray* (1943) محلل أمريكي، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية

وسيناتور.

- ألف 23 كتابا في الجغرافيا العسكرية والدراسات الاستراتيجية.

- *Castex Raoul* (1878-1968): منظر عسكري ورقيب فرنسي. من المنظرين الجدد

بالجيوبوليتيك الفرنسية.

- *Yves Lacoste* - فرنسي ينتمي إلى المدرسة الغربية. من مؤلفاته / الجغرافيا تصلح

للحرب. جيوبوليتيكا البحر المتوسط، جيوبوليتيكا التاريخ الطويل إلى يومنا هذا.

- بعض الأعمال البحثية للجيوستراتيجيين:

- *Herve Cautau Bégarie* (1956-2012). مؤلف واستاذ التاريخ، خطيب فرنسي،

له كتاب بعنوان / *traité de stratégie*.

- *Franck Debié*: أستاذ، فرنسي، درس تخصص جيوبوليتيك، من بين مؤلفاته/

- *geographie économique et humain*

- *La paix et la crise : le liban reconstruit* (2003)

• *Fronçois Caron*: الأميرال بالبحرية الفرنسية. مؤلف تاريخ البحرية *histoire maritime*

• *Lucien Poirier*: (1918-2013)، جنرال فرنسي ومنظر كتب كتاب:

- *des stratégies nucléaires*

- *La crise des fondements.*

✓ شارك في الحرب العالمية الثانية.

✓ الحرب الهندية-الصينية.

✓ الحرب الجزائرية.

• *Martin Motte*: فرنسي، كاتب وأستاذ في التاريخ، شغل منصب مدير مدرسة

حربية، كتب عدة محاضرات في الاستراتيجية.

• *Zbigniew Brezezinski* (1928 - 2017) : بولوني الأصل، باحث أمريكي

وسياسي.

- مستشار بالأمن القومي للرئيس السابق جيمي كارتر (1977-1981)، من مؤلفاته:

✓ رقعة الشطرنج الكبرى .

✓ الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم.

✓ القوة والمبدأ.

• *Pierre Marie Gallois* (1911 - 2010): جنرال بالقيادة الجوية، وهو خبير

جيوبوليتيكي فرنسي.

المحور الرابع: التطور التاريخي لمصطلح الجيوستراتيجية حسب

بعض البحوث التاريخية.

أولاً: ظهور المصطلح.

ظهر مصطلح الجيوستراتيجية في القرن 19م من قبل الجنرال الإيطالي *Giacomo Durando* ليعرف شعبية وانتشاراً أكبر في القرن 20م، عموماً يعتبر كمصطلح غامض وغالباً ما يتم الخلط بينه وبين مصطلحات أخرى (لكنه يشير إلى صنع مساحات عبر الحرب ، وبالتالي يتسم بطابع عسكري حتى وإن استعمل بشكل أكبر لدراسة الظواهر غير العسكرية *des phénomènes non militaire* - وكذا كمصدر للصراعات الداخلية على سبيل المثال). (Some, 2014).

ظل مصطلح الجيوستراتيجية غامضاً لوقت طويل إلى غاية بروز مجموعة من الفرضيات، حيث إدعى المحلل الأمريكي/*Collin S. Gray* الأبوة (التأسيس)، في حين أشار الجنرال *Pierre Gallois* بأن المصطلح استخدم في وقت أسبق من تاريخ 1940 وهذا من قبل الأميرال *Raoul Castex*. (Motte, 2005).

انطلاقاً من تعدد الآراء ومحاولات نسب المصطلح إلى مفكرين عديدين كان لزاماً علينا تقديم مراحل التطور التاريخي لهذا المصطلح، أو بالأحرى أمثلة عن أهم الأفكار التي تداولت في إطار جيوستراتيجي، أين فرض المصطلح نفسه على المفكرين المغتربين عن

بعضهم البعض (بمعنى المختلفين في وجهات النظر على اثر اختلاف مدارسهم) فالاشتراك في نفس الصعوبات والمشاكل جعلهم يفكرون بمنطق جيواستراتيجي، وهو الأمر الذي يمنح حجة قوية لتأصيل جذوره خاصة وأن العديد من الكتب تخطئ بين الجيواستراتيجية والجيوبوليتيك من خلال الأفكار والمفكرين الذين ينتمون إلى المدارس الجيوبوليتيكية المعروفة على مستوى حقل العلوم السياسية، في حين أننا لاحظنا في المحور الثالث أن المفكرين المنتمين لحقل الجيواستراتيجية يختلفون عن المنتمين إلى مدارس الجيوبوليتيك، لذلك لابد أن نفصل في أصول ظهور المصطلح بعد أن تعرفنا على أهم المفكرين الذين يصنفون في حقل الجيواستراتيجيا.

شعر الآباء المؤسسون للجيواستراتيجية الألمانية -بشكل سابق لـ *Collin S. Gray* بضرورة وضع منهجية أو إطار للجيواستراتيجية، رغم عدم استخدامهم للمصطلح بحد ذاته حسب معلومات الرواد، أكد راتزل *Ratzel* كثيرا على خصوصيات [الإستراتيجية العالمية] فانضمامه إلى القوة البحرية الألمانية قاده إلى رسم نظرية مقارنة بين القوة البحرية والقوة البرية، وهذا كان عام 1900، وهذا يعني بأنه وضع فكرة تصب في إطار الجيواستراتيجية (أي توسع مسرح العمليات وعدم اقتصره على ميدان واحد).

تحدث *Haushofer* تلميذ راتزل ، عن [الجيوبوليتيك العسكرية] *Géopolitique militaire*، في الفترة ما بين الحربين العالميتين في إطار مستقبل الحرب العالمية التي ستفتح فيها ألمانيا سلاسل فرساي. (Motte, 2005)

ملاحظة: وجدت صفة جيو-عسكري -*Géomilitaire*- في كتابات هتلر ولكن تأثير *Haushofer* على رودولف هتلر كان واضحا أين أصبح سكرتيه عند كتابته كتابه كفاحي [*Mein Kampf*] أثناء احتجازه في *Landsberg* بعد محاولة الانقلاب الفاشلة عام 1923، وعليه كان هناك لعض الاستمرارية في الأفكار بينهما.

تناول الأدميرال *Scheer Reinhard* عام 1916 مساوئ الوضع الجيو-عسكري لألمانيا، وبعد مرور عشر 10 سنوات على هذا التحليل الذي قدمه إقترح الأدميرال *Wegener* *Wolfgang* مفهوم الجغرافيا الاستراتيجية *Géographico-stratégique* كعلم أساسي للحرب البحرية.

رغم المعلومات المقدمة أعلاه إلا أن استعمال مصطلح يعود إلى فترة زمنية اسبق من التواريخ المقدمة ، كان هذا مع العقيد *Ferruccio Botti* بشكل يسبق عمل راتزل وأتباعه، وهذا عندما وضح أن ظهور مصطلح الجيوستراتيجية كان عام 1846 من قبل الجنرال *Giacomo Durando* الذي كان بطل حركة توحيد إيطاليا *Risorgimento* (*)، ثم تقلد منصب وزير للحرب والشؤون الخارجية لـ *Piémontais* (شمال غرب ايطاليا)، أين استعمل كلمة جيوستراتيجية في كتابه -الجنسية الايطالية- *De la nationalité Italienne*، وكذا كتاب -محاولة سياسية عسكرية *Essai politico-militaire*، فبالنسبة لـ *Durando* فإن

(*) -*Risorgimento* : *Résurrection/Renaissance*: هي حركة اجتماعية، سياسية، ثورية انتشرت في إيطاليا خلال القرن 19، منادية بتوحيد الممالك والكونتونات الإيطالية وكذا إنهاء الحكم النمساوي والنابوليوني في ايطاليا. بعد التخلص من الحكم الفرنسي بعد مؤتمر فيينا 1815- توجه الإيطاليون لمحاربة الامبراطورية النمساوية، وفي عام 1871 توحدت إيطاليا وأعلنت روما عاصمة لها.

تشكيل الجنسية يفهم بالمعنى الطبيعي للعاطفة أكثر من كونه شعورا ثوريا، أي أنه يعتمد

دوما على رابط البيئة الجغرافية: (Motte, 2005)

[يقول أعني بالجنسية ذلك الإتحاد السياسي للسكان المرتبطين طبيعيا بوضعهم الجغرافي وبصورة مصنوعة اللغة، العادات، التقاليد، التشريعات والمصالح المادية والمعنوية.... هذه الظروف الأخيرة المصنوعة للجنسية ليست سوى نتيجة حتمية -حسب رأيي- لذلك الارتباط الناتج عن الأرض- فالموقع الجغرافي يحدد بشكل قاطع الطابع الجيوستراتيجي لأي بلد ، بحيث تصبح الجنسيات أقوى كلما اتسع نطاق الأرض مع ارتباطها بسماتها الاجتماعية والسياسية].

ملاحظة:

مع ذلك نجد نقطة المباني في نظرية المناخ لمونتسكيو و *Herder Johann* ، لم تشر إلى أي معنى آخر لا في أعقاب الفيلسوف الألماني *Riehl, Fichte Gottlies* ، أو الأديب الفرنسي *Frédéric Mistral*.

نعود مرة أخرى إلى —*Durando* نقول بأن الأكثر إثارة للانتباه هي صفة الجيوستراتيجية لأن مسار دورندو حسب العقيد *Botti* قام بتوسيع الجيوبوليتيك التي تعني تطور الشعب سياسيا لكن خارج إطار مؤسساتهم العسكرية، كما استخدم مصطلحا آخر وهو الجيوكتاكتيك *Geotactique* - ليوضح مدى تأثير الجغرافيا على المسائل العسكرية ، مع ذلك نجده يربط بشكل أوضح مفهوم الجيوستراتيجية بالفن العسكري وهذا في كتابه الجنسية الإيطالية.

يمكننا الاستناد إلى اقتباس صغير من كتاباته: (Motte, 2005)

لقد استخدمت كلمة جيوسراتيجية وأعتقد بأنه لم يكن لها مثيل من قبل، فكل مرة أعتبر التضاريس مجردة بغض النظر عن استخدام القوات النظامية ولكنها بطبيعة الحال مرتبطة بها، لذلك تحدثت عن الظروف الجيوسراتيجية والجيوتاكتيكية لإيطاليا وإسبانيا عند دراسة الإطار المجرد وقالب التربة، كما تحدثت عن المناورات أو المحاور الإستراتيجية عندما أردت إثارة هذه العملية المنفذة على نقاط محددة من الأرض/ الميدان، ومنه أكون قد فصلت بين بيانين مترابطين ارتباطا وثيقا من الناحية العملية (الممارسة) وكذا النظرية.

من خلال عمل *Durando* في أطروحته حول الإنسانية البدائية زاد من تعزيز التقارب بين الجيوبوليتيك والجيوسراتيجية، فبالنسبة له انبثق الإنسان الابتدائي من المهد المركزي لما سماه *Nayau central* أو مركز البروتوسراتيجية *centre protostratégique* الذي يقع في القوقاز، مفترق الطرق بأوروبا، آسيا وإفريقيا عبر نهر الفرات (ملاحظة: السيناريو الذي وضعه دورندو حسب *Botti* يشبه بشكل كبير نظرية قلب العالم *heartland* لماكندر عام 1904).

يظهر في إطار هذا التوسع والتطور، اثر مواجهة الإنسان للإطار المادي ضمن الشكل العسكري، فتطور الجيوسراتيجية لدى الاثنيات والشعوب والقوميات الأولى، تسمى بنظام غريزة الحرب *système instinctif de guerre* أو مصطلح آخر وهو الاحتلال/ الغزو، التي جعلت الجماعات الاثنية تجد طريقها إلى غزو العالم، ليس عن طريق محاربة الجيوش أو إطلاق النار على الحصون وإنما من خلال القتال والصراع مع الطبيعة.

قبل أن ينشر داروين أصل الأنواع *Origines des espèces* ب 13 سنة، قام *Durando* بنقل خطوة الداروينية البيولوجية إلى الداروينية الاجتماعية في خطوة ذكية، فسواء الفضاء

الجامد (الثابت/المحدد) أو القبائل المتعادية، فإن المعركة هي وحدها من تتولى تحديد مصير الإنسان، ففي البداية تشتت الإنسانية الأولى على طول السهول العظيمة من خلال الممرات ثم من خلال الجنسيات، وثالثا عبر تصادم الجنسيات مع بعضها البعض بهدف تحقيق توسع اثنوغرافي *ethnographique* - بمعنى عبر حدودهم الطبيعية.

ملاحظة: انطلاقا من أفكار دورندو نفهم لماذا يعتبر مصطلح الجيوستراتيجية بالنسبة له شاملا للجيوبوليتيك، وأن الجيوستراتيجية مفهوم أو مصطلح غير مستقر، فوفقا له تشكل الجماعات الاثنية دون غيرها، عقبة جغرافية، وعليه افترض إبادة القوات النمساوية في لومباردي *lambardie* جنوب *Tyrol* و *Vénétié* لتحقيق الوحدة السياسية لإيطاليا وهذا كله في عمله المقدم تحت عنوان *risorgimento*.

خلاصة:

من خلال ما سبق، نكتشف بأن تاريخ أصل مصطلح الجيوستراتيجية قد ولد في إطار متوازي مع الجيوبوليتيك، وكان هذا بأقلام أكاديمية أو قيادات عالية وليس مجرد مصطلح جاء به الإعلام أو الصحفيين.

مع هذا لا يمكن ضمان صحة المفاهيم الجيوستراتيجية بشكل قاطع بنفس الدقة التي حدد بها مصطلح الجيوبوليتيك، أين لا يمكننا ذكر مرور مصطلح الجيوستراتيجية بنقاشات عميقة وواضحة في المسار البحثي كغيره من المصطلحات التي يعرفها حقل العلوم السياسية والتي تنقسم إلى مدارس واضحة المعالم. (Motte, 2005)

ثانياً - تعريف الجيوستراتيجية:

ننطلق من التساؤل التالي: ما معنى الجيوستراتيجية؟

- ما هي مفاهيمها، أسسها وتاريخها؟.

تتطلب الإجابة على هذه التساؤلات تأليف كتاب من عدة صفحات، لأن الخوض في تفاصيلها يحتاج إلى جمع معلومات متنوعة حول الموضوع خاصة أنها ترتبط بثلاث مصطلحات مهمة وهي: الجيوبوليتيك التي تم التفصيل فيها في المحاور السابقة، والإستراتيجية والجغرافيا العسكرية التي ستفصل هي الأخرى في المحاور اللاحقة من محاضرتنا.

الجيوستراتيجية ليست حقلاً زائفاً وضع من قبل بعض الباحثين الراغبين في الشهرة أو المحتاجين للخبرة، لكونها مفهوم يخدم غرضاً وهدفاً مهماً، فالتفكير والاجتهاد في الجيوستراتيجية يتطلب خبرة ومكسباً استراتيجياً.

وعليه، هل يمكن اعتبار الجيوستراتيجية من خلال اصطلاحها بأنها إستراتيجية للمجال *une stratégie de l'espace*، مثلما تعتبر الجيوبوليتيك سياسة للمجال *une politique de l'espace* - فهل غزو المجال هو هدف الجيوستراتيجية؟

الإجابة:

إن الأخذ بفكرة أن الاستراتيجية هي "استراتيجية للمجال" يعني بأن الجيوستراتيجيين هم نوع خاص من الاستراتيجيين ينظمون ممارستهم الإستراتيجية بهدف تحويل المجال إلى

مصلحتهم، بحيث يحلم الجيوستراتيجيون بالسيطرة على المواقع الجيوستراتيجية، أي الحصون، الموانئ، الجزر والقنوات.... أي مراكز الطرق الرئيسية للاتصالات والإمداد، أي فتوحات إقليمية جديدة، فالجيوستراتيجية تحدد نوعا معينا من التفكير والممارسة الاستراتيجية، فالشيء المهم بالنسبة للجيوستراتيجيين هو السيطرة على جزء من مجال الطرف الآخر. (Debié, Verdie, & Verdier)

يرى *Hérve Cautau Bégarie* بأن الجيوستراتيجية يعتبر مصطلحا أكثر وضوحا لكونه يتدرج من مصطلح آخر وهو الاستراتيجية الذي يتطلب مخططين واستراتيجيين، والذي ينشط بشكل مباشر كفاعل يقود الجيوستراتيجية سواء الاستراتيجية المتعلقة بالموقع أو الإقليم أو الدول.. في حين يعتبر الجيوبوليتيك كمصطلح يقدم في المعاملات المباشرة لأي دولة أو إقليم أو طائفة أو أي نشاط (سياحي، صحة....). (Coutau, 2013)

يرى *Pierre Célérier* في مرجعه الشقيقة الكبرى *Sœur Aînée* بأن الجيوستراتيجية هي الشقيقة الصغرى للجيوبوليتيك، تشكل معها شكلا متجانسا والتي تقدم للسياسي والعسكري نفس المنهج المقارباتي للمشكلة المتصلة بعالم اليوم " ولكنه حرس على عدم اقتراح تعريف محدد لها. (Coutau, 2013)

في حين عارض *lacoste Yves* إرجاع مفهوم الجيوستراتيجية إلى الجغرافية السياسية، أين إقترح بأن يكون مصطلح الجيوبوليتيك عاكسا للنقاشات والخلافات بين مواطني نفس الدولة (أو سكان نفس البلد)، ومصطلح الجيوستراتيجي مخصص للمعارضة والتنافس بين

الدول أو بين القوى السياسية التي تعتبر معارضة تماما لها أو معها، (Motte, 2005)
فحسبه الجيوستراتيجية هي ذلك المجال الذي يتعامل مع الخصومات والعداوات التي تنشأ
بين الدول. (Simon, 2001)

اقترحت المجموعة الجيوستراتيجية لمخبر النظرية الإستراتيجية FEDN معيارا آخر
للتصنيف أو التعريف:

وهو أن الجيوبوليتيك أنتجت مصطلح النفوذ في حين أنتجت الجيوستراتيجية مصطلح
الصقيل Glacis. (Motte, 2005)

يبدو المفهوم هذا ضيقا نوعا ما وهو يشير في المقام الأول ، إن لم يكن حصرا، إلى أن
الجيوستراتيجية تكون في فترة السلم على الرغم من أن الصراع لا يزال متواصلا ليصل إلى
مرحلة الحرب، وهنا يجب أن نشير إلى تعريف Hérve Cautau Bégarie بأن "توسع
الجيوستراتيجية زمن السلم أولا وقبل كل شيء بهدف التطبيق زمن الصراع".

يؤكد الأميرال François Caron على العلاقة الحميمة بين المصطلحين، فالجيوبوليتيك
ما هي سوى دراسة للعوامل العامة *facteurs généraux* التي تؤثر بحجمها أو بعمقها
على المشروع السياسي، أما الجيوستراتيجية فتحلل جميع أنواع المعطيات التي تنتمي إلى
الاقتصاد وعلم الاجتماع والديمغرافيا ولكن أيضا تلك التي تنتمي إلى المجال العسكري،
والتي من المرجح أن تؤثر على الاستراتيجية العامة التي تنفذها الدولة. (Motte, 2005)

أي أن الجيوستراتيجية تشكل كل شيء، دون خصوصية Géo

يرى بريجنسكي *Zbigniew Brezinski* بأن الجيوستراتيجية ببساطة هي نتاج لإندماج الاستراتيجيات بالسياسة، كما يرى *Lucien Poirier* هو الآخر بأن المجال *l'espace* هو أحد الفئات المعتادة للتفكير الاستراتيجي وهو جزء من البعد الجيو *Géo*، وعليه فعندما نقول الجيوستراتيجية فهي نفس الشيء عندما نقول إستراتيجية. (Coutau, 2013)

خلاصة/ مفهوم عام :

تدرس النظرية الجيوستراتيجية –الخرائط، المفاهيم والتجارب التاريخية الداعمة للطريقة الأكثر فعالية لقطع الاتصالات وعزل المناطق والجيوش، إخلاء السكان، وإقامة رقابة فعالة للمقاطعات التي تم الإستيلاء عليها، فالجيوستراتيجية تصف تسلسل وتماسك العمليات الفكرية والمادية والدعائية التي تجعل مجال العدو مفتوحا بحيث يمكن السيطرة عليه وغزوه.

المحور الخامس: الإستراتيجية والجيوستراتيجية .

أولاً- العلاقة :

يمكن النظر إلى النشاط أو العقل الاستراتيجي بكونه فن القرار (فن إتخاذ القرار)، كل ما يساعد في تسهيل وتحسين قرار الاستراتيجيين، أي الفعل الاستراتيجي، وهو المعنى المشتق من النظريات الإستراتيجية التي تعمل على جعل المعطيات الفكرية للقرار أكثر دقة، فالجيوستراتيجية لن تكون إستراتيجية إلا إذا استخدمت المجال/ المكان، فواقعياً الجغرافيا تخدم القرار الاستراتيجي لكن كيف يمكن للمجال فعل ذلك؟.

ارتبط لفظ استراتيجية منذ بداية ظهوره في العهد الاغريقي بحالات الصراع التي تستعمل فيها القوة المسلحة، وقد انعكس هذا المغزى العسكري للاستراتيجية على جل محاولات تقديم تعريف لها من قبل العسكريين وحتى الاكاديميين، أين تنظر المدرسة الألمانية الى الاستراتيجية باعتبارها فن استعمال القوات المسلحة في المعارك والحروب لتحقيق الأهداف السياسية، في حين يرى الفكر الاستراتيجي الفرنسي من خلال تعريف الجنرال بوفر *Beaufre* بأنها فن استعمال وتوظيف القوة من اجل المساهمة في تحقيق أهداف سياسية، غير ان الإضافة الحقيقية للجنرال بوفر في هذا الصدد تتمثل في اعتقاده بأن الاستراتيجية تعني فن جدلية الصراع بين الارادات الوطنية التي توظف القوة لحل النزاعات العالقة بينها.

(بوقارة، 2021، صفحة 14، 13).

تميل الأدبيات النجلوساكسونية الى إعطاء مصطلح الاستراتيجية معنى أشمل وأعمق بالنظر اليها باعتبارها مسار *process* يساعد على تحويل القوة العسكرية الى نتائج وحقائق سياسية كما أنها هي التي تحدد الهدف والمعنى النهائي للنشاطات العسكرية، في نفس الاطار تؤكد الموسوعة العربية للعلوم السياسية على الطابع العسكري للاستراتيجية من خلال الاعتقاد بانها عبارة عنفن تسيير العمليات الحربية واتخاذ كافة التدابير اللازمة لاضعاف إمكانيات العدو والقضاء على الروح المعنوية لشعبه وجيشه على حد سواء، إضافة الى شل موارده الاقتصادية وتدمير خطوط مواصلاته وقواعده الحربية. (بوقارة، 2021، صفحة 15، 16، 17)

قرب *Hérve Cautau Bégarie* الجيوستراتيجية من إستراتيجية الدول، كإستراتيجية أو تخطيط للمساحات (المجالات) الكبرى، لتتوحد هذه الاستراتيجيات فيما بعد، اذن الجيوستراتيجية تنظم في إطار إستراتيجية معقدة، ووفقا للتطورات الحديثة هي إستراتيجية تقوم على الاستغلال النظامي للإمكانيات المتاحة من خلال المساحات الكبرى الممتدة بشكل طوبوغرافي والموارد من كل الأنواع. (Coutau, 2013)

ثانيا- الجيوستراتيجية :

لاحظ الباحث *Martin Motte* الجدال القائم حول ضبابية التوصل إلى تعريف دقيق للجيوستراتيجية، عكس الاستراتيجية التي تعد واضحة في معانيها ومعالمها وحتى تاريخ تطورها (الفكر الاستراتيجي)، أين رأى المفكر بأن المصطلح لم يكن معروفا لدى العامة

إلى غاية الثمانينات، لذلك تعرف الجيوستراتيجية دوماً بشكل مقرب، مع ذلك يمكننا المخاطرة بتعريفها بأنها جزء من الاستراتيجية العسكرية العامة التي تتعامل مع العمليات على مستوى أكبر، أي بعد مكاني كافٍ لإستبعاد تأسيس مسرح واحد، هدفها التنسيق الاستراتيجي واللوجستي لمختلف المسارح، بالنظر إلى علاقتها بالبيئات المادية المختلفة

بما فيها ما يتعلق بالتشكيلات المكانية (الجغرافيا). (Coutau, 2013)

ملاحظة:

التنسيق الاستراتيجي يلقي الضوء على التأثير الناجم عن مسرح العمليات. التنسيق اللوجستي يتعلق بتحويل أو نقل القوات بين المسارح.

فكرة:

حسب *Hervé Coutau* ، تعتبر الجيوستراتيجية أكثر من مجرد حقل جامعي أو ممارسة عسكرية صارمة *stricto* ، فهي في المقام الأول خيال استراتيجي، تحتاج للحدس المبدع بقدر ما تحتاج للعقل لفهم الظواهر المكانية التي تؤثر على عدد معين من الصراعات المعاصرة، بما يمكن أن يشكل يلوكا مناسباً للعمل.

المحور السادس: الجغرافيا العسكرية ودورها في تطور

الجيوستراتيجية.

على إثر فكرة *Yves Lacoste* " الجغرافيا هي أولا وقبل كل شيء، في خدمة الحرب " 1976- هنا خرجت الجغرافيا من المفهوم الضيق الذي كانت تمثله خاصة وأنها حصرت كتخصص مدرسي، بحيث لم تعد الجغرافيا مجرد تسمية وإنما تطورت إلى مفهوم أوسع وهو الجيوبوليتيك، كما انتقلت من الجغرافيا السياسية إلى الجغرافيا العسكرية، مع ذلك لم يدرس هذا العلم في الجامعات وهو ما دفع *Phillipe Boulanger* إلى تناول الجغرافيا العسكرية كعلم. (*Boulanger, 2006, p. 1*)

أولا: تطور علم الجغرافيا العسكرية.

ترجع أصول هذا العلم طبعا إلى القرن 5 ق.م مع المفكر الصيني *Sun Zu* في مؤلفه "فن الحرب" الذي تحدث فيه العلاقة بين الحرب والأرض وكيف يتوجب على القيادة استغلال المعلومات والإنتشار في أرض العدو.

وضح *Boulanger* كيف أن إختيار الموقع يعد أمرا حاسما في إدارة المعركة بحيث يفتح لنا المجال للبحث تاريخيا في حقائق حرب الملوك والأباطرة، لأن المؤرخين ركزوا على

وقائع الحرب وقياداتها وتواريخها لكنهم أهملوا دور الأرض والموقع في إحداث النصر أو الهزيمة.

بدأت مهمة تسليط الضوء على التفكير الجغرافي العسكري الأوروبي والفرنسي في القرن 19، أين كانت كدرس للإستفادة من حروب الماضي، بحيث بدأ التركيز على أفكار اقترنت أكثر شيء بمقاربات أكثر منها جيوبوليتيكة (ماكندر وسبيكمان) وجيوستراتيجية *Galois* (مؤسس وأب الردع الفرنسي وكذا كل من *Lacoste* و *Célérier*)، وعليه تم الإنتظار إلى غاية تأسيس لجنة الجغرافيا العسكرية *commission de géographie militaire* - تحت رعاية *Collins* بالبينتاغون عام 1996، ومنه توثق التفكير العسكري الحالي وأثرى بحوث الجغرافيين، مع ذلك تجدر الإشارة إلى أن الجيوش دائما ما تستند للجغرافيا، فهي حسب تعبير *Boulanger* "شكل من أشكال الذكاء". (*Boulanger, 2006, p. 2*)

لمناقشة هذا المصطلح نطرح سؤال مهم مفاده:

كيف تؤثر البيئة المادية والبشرية على الأعمال العسكرية؟

تكون الإجابة من خلال ثلاث مراحل: (*Billard, 2006*)

- دراسة الجغرافيا بالنسبة للجيش (التاريخ، المرافق والمؤسسات).
- عرض البيئات المادية التي تتعلق بالجيش (الجيوفيزياء، البيئات الطبيعية وعلم المناخ).

- تحليل البيئة البشرية كما يتصورها الجيش (مناطق الحرب، المساحات الحساسة، الديموغرافيا، الموارد الطبيعية والجوانب الثقافية).

وفقا ل *Boufanger* تعد الجغرافيا العسكرية بمثابة "علم بالمعنى الواسع، للعلاقة بين الإنسان والبيئة قبل ضمان رؤية شاملة للمهمة العسكرية" نفس الشيء بالنسبة للجيش فتعريف الجغرافيا العسكرية يعتبر أمرا مهما ومفيدا فهي "كل المعلومات الجغرافية الضرورية وقت السلم ووقت الأزمات أو الحروب التي تستعمل للدفاع"، وهذا التعريف في حد ذاته هو تعريف لمعنى الدفاع الوطني اليوم.

مثال:

لو نتكلم عن الجغرافيا العسكرية الفرنسية، نقول بأنها كانت موجودة قبل نهاية ق 19، إلا أنها ولدت بعد هزيمة 1870 كـرغبة وحاجة للجيش الفرنسي لإعادة بناء نفسه، ففي نفس الإطار تحدث *Emile Zola* للجنرال *Burgain-Desfeuilles* (1892) قائلا: "كيف تريد منا القتال في بلد لا نعرفه؟"، ومنه أصبحت الجغرافيا العسكرية أداة للتنبؤ بالقتال، أين أضحي وصف سطح الأرض كمسرح أمرا ضروريا وإجباريا لكل عمليات الحرب. (*Billard, 2006, p. 2*)

في عام 1914 تم استدعاء أكاديميين مهمين أمثال *Martonne et Demangeon* لخدمة الجغرافيا العسكرية، مع ذلك ظلت كجغرافيا طبيعية، لتتطور أكثر ما بين الحربين العالميتين من خلال تجديد مقاربة الجغرافيا البشرية، غير أن الجيش الفرنسي افتقد للحقل الجيوسراتيجي والجيوبوليتيكي بداية من فترة الحرب الباردة، حيث تم الإنتظار إلى غاية

بداية التسعينات ليتأثر الحقل بالمدرسة الانجلوساكسونية والنظريات ما بعد السوفيياتية، وهنا أخذت الجغرافيا العسكرية مسارا جديدا في المدرسة الحربية في - Saint-Cyr تمثل في الإهتمام بالجغرافيا التاريخية، الجغرافيا العسكرية الحضرية (الحروب اللاتماثلية) والتهديدات الأوروبية وهذا عبر استخدام:

تقنيات الاستخبارات، رسم الخرائط، التكنولوجيا الحديثة وهذا لدعم اتخاذ القرارات سواء في إعداد العمليات العسكرية أو في الميدان العملي، كما اكتسبت الحرب وفقا للبيئة الطبيعية أهمية على اثر الأمثلة التاريخية التي مرت بها مثل (الثورة الجزائرية). (Billard, 2006, p. 2)

تطور علم الجغرافيا العسكرية وأصبح يستعمل الفضاء كمجال جديد أين ساهمت الأقمار الصناعية في تغيير مسار الحروب، فمنذ حرب الخليج (1990-1991) تم العمل على المساهمة في تطوير طرق جديدة لرسم الاستراتيجيات مثل وضع التكتيكات واستخدام المفاهيم العالمية للجغرافيا الطبيعية والبشرية.

لدينا مجموعة كبيرة من المؤسسات في أوروبا تعكس الحاجة الملحة للجغرافيا: مثل مكاتب الطبوغرافيا في ألمانيا والأكاديمية العسكرية في أمريكا اللاتينية و رسم الخرائط والخدمات الفنية عبر دول العالم ككل. (Fumey, 2006)

أصبحت دراسة مسارح العمليات أمرا مهما اليوم، خاصة في ظل الحروب اللاتماثلية مثل : الدولة وحرب العصابات، القوى العظمى والتهديدات الأمنية ... إلى غيرها من المواضيع المهمة، كما أصبح اللجوء إلى إستخدام النظم المتطورة والفضاء لأغراض

عسكرية أمرا مهما هو الآخر إضافة إلى المجال الجوي والسواحل وكذا دراسة الديموغرافيا (اللاجئين، الجيوش الموازية أي غير النظامية، الجيوش التكنولوجية..)، السيطرة على الموارد الطبيعية (جغرافية البترول والغاز، المركبات الصناعية العسكرية..)، (Billard, 2006) ففي مقال نشر عام 1997 بمجلة أمريكية إخبارية تناول فكرة أن "الحروب في المستقبل ربما ستكون المعرفة فيها أهم من التضاريس".

« *In futur wars, knowledge may be more important than terrain* » مع ذلك بقيت الجغرافيا عاملا مهما ومؤثرا على العمليات العسكرية، الحرب والأمن، بشكل كبير مثلما كانت عبر التاريخ. (Collins, 1998, p. 5)

فهم القادة العظماء في الماضي والحاضر أيضا بأن طبوغرافيا *Topography* الطقس والمناخ لا تؤثر فقط على الاستراتيجيات وإنما على المعارك وخطط الدعم أيضا، مثال: خسارة نابليون في حربه للدخول والاستيلاء على موسكو (روسيا) بسبب خطوة الجيش الروسي للانسحاب إلى الخلف وتدمير كل الطرق والمزارع (سياسة الأرض المحروقة) في مقابل زحف الجيش الفرنسي بقيادة نابليون أكثر نحو الأمام في ظل حرق كل شيء أين لم يجد ما ينتفع به وقبل الوصول إلى العاصمة بنحو 40 كلم وفي ظل غياب الإمداد ودخول فصل الشتاء والبرد القارس لم يتحمل الجيش المناخ والبيئة الجغرافية للحرب وهذا كان ضمن الإستراتيجية الروسية للعب بالورقة الجغرافية والمناخ وهو ما أدى إلى هزيمة نابليون في هذه المعركة.

في عصر المعلومات *information Age* اليوم يمكن للقادة الحصول على البيانات بسرعة كبيرة - ومنه معرفة كاملة لساحة المعركة، يمكن للمعلومات التكنولوجية أن تساعد المخططين العسكريين والعمليين على فهم أفضل للعوامل الجغرافية- حتى أنها يمكن أن تدحض فكرة كلوزوفيتز بأن "معظم المعلومات الاستخباراتية خاطئة" *most intelligences is false* - مع ذلك كتب كلوزوفيتز عدة أفكار يمكنها أن تدوم في الفكر الاستراتيجي مثل فكرته بأن : " الجغرافيا والشخصية التي تحملها الأرض لها علاقة وثيقة وحاضرة باستمرار في الحرب، بحيث لديها تأثير حاسم على المشاركة سواء فيما يتعلق بدراساتها و تخطيطها و تنفيذها. (Collins, 1998, p. 5)

تمثل المهمة الأساسية لخدمة الجغرافيا المعلوماتية العسكرية للدفاع (*service geo mill*) في إمكانية الفهم والحصول على المعلومات الجغرافية -المكانية وتنظيمها وتجهيزها وتوزيعها أيضا. مثل الخرائط، الصور الجوية، صور الساتلييت، نماذج الارتفاع أو المناظر الطبيعية والمعلومات المتخصصة من مختلف مجالات أو قطاعات القيادة. (armée suisse) تعتبر خدمة الجيو-ميل *service geo mill* مسؤولة عن الدعم الجيو-مكاني على مستوى الجيش يشمل: (armée suisse)

- توفير الخرائط الطبوغرافية والدعم الجيو-مكاني للعمليات والمشاركة والممارسة.
- إدارة البنية التحتية للجيش للبيانات الجغرافية *Géodonnées* (برنامج القيادة لعرض الخرائط الرقمية).

➤ قيادة مجالات الخدمات في مجموعة الدفاع.

➤ التحقق من الجوانب الجيو-عسكرية في مجال التعليم وفي كل القواعد (اللوائح).

تعتبر الجغرافيا العسكرية أحد المكونات الفرعية ضمن حدود واسعة، تركز على تأثير البيانات المادية والثقافية على السياسات - العسكرية - السياسية، المخططات، البرامج وعمليات الدعم و/ القتال من جميع السياقات، الدولية والإقليمية والمحلية.

يمكننا تقديم جدول يوضح أهم العوامل المؤثرة على أنشطة الجيش، استراتيجياته، التكتيكات، المذاهب، القيادة والهياكل التنظيمية، التجانس المناسب للقوات البحرية، البرية والجوية وحتى الفضائية، المعلومات الهادفة، البحث والتطوير، شراء وتخصيص الأسلحة والمعدات والملابس بالإضافة إلى العرض، الدعم الطبي، الصيانة والبناء، وأخيرا التعليم والتدريب: (Collins, 1998)

ثانيا: العوامل المؤثرة في الجغرافيا العسكرية.

Geographic factors	
العوامل المادية <i>physical factors.</i>	العوامل الاقتصادية و الثقافية <i>cultural and economical factors</i>
- العلاقات المكانية. <i>Spatial Relationships</i>	-الجنود العرقية والاثنية. <i>racial and ethnic</i>
- الطبوغرافيا والصرف. <i>Topography and Drainage</i>	- أنماط السكان <i>population patterns.</i>
التربة والجيولوجيا. <i>Geology and soils</i>	-الهياكل الاجتماعية <i>social structures.</i>
الحياة النباتية <i>Vegetation.</i>	اللغات والأديان <i>languages and religions.</i>
المحيطات والشواطئ البحرية. <i>Oceans and Sea shores</i>	

الطقس والمناخ. <i>weather and climate</i>	الصناعات واستغلال الأراضي. <i>Industries and land</i>
الظلام وضوء النهار. <i>Daylight and Darknness</i>	شبكات النقل. <i>use Transportation networks</i>
الجاذبية والمغناطيسية. <i>Gravity and Magnetism</i>	الاتصالات السلكية واللاسلكية. <i>Telecommunications</i>
	المنشآت العسكرية. <i>Military Installations</i>

1- تحليل العوامل الثقافية:

تعد العملية الإحصائية لعدد السكان ، التوزيع، الفئات العمرية، نسبة الذكور والإناث، الكثافة الحضرية مقابل المناطق الريفية، مهمة جدا بالنسبة لبناء التخطيط السياسي - العسكري للدولة، وفي ذات الوقت هناك خصائص عسكرية مهمة تشمل الذكاء، اللغات، اللهجات، نسبة الأمية، المعتقدات، الإيمان، المواقف تجاه الغرباء (اللامبالاة، الإحترام ، الإستهياء، العداة) أي تقبل الآخر أم لا، إضافة إلى مدى الانضباط، المعنويات والمزاج (سلبي أو عدواني)، إنتشار الأمراض، والأهم أيضا معرفة العلاقات بين المجموعات الإثنية، العرقية، القبلية والدينية، وكذا الأيقونات الثقافية، الأضرحة، المقابر الوطنية وغيرها من المقدسات التي تدخل في تشكيل معتقدات وذهنية السكان في تلك الدولة أو المنطقة، فكل هذه العناصر تلعب دورا مهما كعوامل ثقافية يتوجب دراستها في الجغرافيا العسكرية.

2- العوامل الطبيعية: تشمل:

- الموارد الطبيعية واستخدام الأراضي والصناعات التي تدعم القدرات القتالية وتحافظ على ترابط الأصدقاء ومواجهة الأعداء، والتي بشكل أساسي في الأمن القومي.

- توفير الغذاء أمر لا نقاش فيه، تليها المواد الخام والمرافق اللازمة لتحويلها إلى بضائع صالحة للإستخدام .

لا تقتصر المكونات الاقتصادية الأساسية على الزراعة، تربية الحيوانات، المصائد السمكية، المعادن والتعدين، البترول والطاقة الكهربائية والنووية، إمدادات المياه، مصانع تصنيع الحجر والطوب، الخشب... وغيرها من المواد الأساسية، أين نجد العديد من الدول تفتقر للإمكانيات الاقتصادية لبناء قوة عسكرية كبيرة، وعليه فهي تحتاج إلى مصادر دعم خارجية، والنتيجة التنافس للسيطرة على المواقع الجغرافية المهمة عبر العالم.

فتوفر المواد أعلاه في ظل غياب أسس أخرى يعد أمرا سلبيا من الناحية العسكرية، إذ لابد على الدولة أن توفر شبكات النقل التي تعد أساسية فإما أن تعجل أو تعيق عمل رجال الدولة والقيادات وقوات الدولة النظامية، كما أن وقوع الطرق والسكك الحديدية والمجاري المائية الداخلية والمطارات والموانئ في أماكن مناسبة، تسمح بإمكانية الوصول إلى المناطق الموضوعية بشكل سريع وعملي، ومنه توفر قواعد الإطلاق البعيدة، ثم المناورة بفعالية.

- توفر نظم الاتصالات السلكية واللاسلكية (الراديو، التلفزة، الهاتف، التلغراف، الساتيليت، الاتصالات الساتيليتية، الأنترنت والكابلات البحرية)، كلها عوامل مهمة تسهل عملية التواصل وعمل القوات المسلحة المشتركة المتعددة الجنسيات، وغير المشتركة ألبضا.

- كما تشر الدراسات الجغرافية الغربية إلى نقطة مهمة وهي توفر التوزيع الجغرافي للمرافق العسكرية والمدنية الثابتة في البلدان الأجنبية، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقادة والموظفين الذين يأملون في استخدام هذه الأصول وحرمان الأعداء منها (نقصد هنا وجود قواعد عسكرية في نقاط جغرافية من العالم ، والمثال هنا على القوى الغربية الكبرى أين نجدها تتوزع في عدة دول خارجية وفقاً لتخطيط استراتيجي هادف إلى إمكانية التحرك العسكري في أي اتجاه بشكل سريع وفعال) مثال ذلك: القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط/ القواعد العسكرية الفرنسية والأمريكية في إفريقيا/ والتنافس الأمريكي - الروسي - الأوروبي على منطقة المحيط الشمالي المتجمد).

3- العوامل المادية:

يشمل هذا العنصر مجموعة من العوامل تتمثل في:

- العوامل المكانية: يرتبط هذا العنصر بالمحور الأول من محاضراتنا المتمثل في الجغرافيا السياسية، والجيوبوليتيك، المتمثلة في الموقع، الحجم، شكل مناطق اليابسة، إضافة إلى وجود وتكون المياه المتداخلة، الجيولوجيا والتربة بحيث تحدد المواقع النسبية ووسائل النقل وأوقات الترانزيت بين أي موقعين.

كما يحدد الطول والعرض والمساحة، مقدار المناورة والعلاقة بالأمن أو نقاط الضعف الرئيسية في أي جزء من الملكية العسكرية.

- تلعب أشكال الأرض *LAND FORMS* دوراً مهماً في كيفية تحرك المراكب العسكرية على الشواطئ وكذا تحديد كيفية الإغاثة.

ينظر القادة العسكريون إلى العوامل الجغرافية أو المادية بشكل مختلف، أين ينظر الطيارون ورواد الفضاء إلى الجبال والوديان والهضاب والسهول المنخفضة، بينما يتعامل الجنود في الخطوط الأمامية مع أدق التفاصيل بدلاً من الصور الكبيرة، إذ يملكون وجهات مختلفة اتجاه القنوات، الأخاديد، منابع الأنهار والقاع، التي ترسم منظورات عسكرية مختلفة بطريقة غير مقصودة.

- النباتات الطبيعية، الغابات المطيرة والاستوائية تخلق بيئات عسكرية مختلفة تماماً، نفس الشيء بالنسبة للمساحات الصحراوية، عدا الواحات المتناثرة، هي الأخرى تنتج منظورات عسكرية مختلفة، مثلاً: سلسلة الجبال في أركان ذات الكثافة المشجرة في بورما، حيث الارتفاع والمسافات بين الأشجار والجذور كبيرة.. إذ أن هذه الأمور الجغرافية تسهم في رسم التخطيط العسكري.

- تعتبر البحار والمحيطات، المضائق والبحيرات الكبرى عوامل جغرافية مهمة، إلا أن تحديدها صعب كون المياه تغطي ما يقرب $\frac{3}{4}$ سطح الأرض، فالمحيط الهادي وحده يتجاوز مساحة جميع القارات والجزر مجتمعة، كما أن المد والجزر والتيارات ودرجات حرارة المياه والملوحة تحد من الخيارات المتاحة أمام السفن والغواصات.

- يلعب الغلاف الجوي دورا مهما كونه يحيط بالقوات العسكرية من كل الجوانب، فدرجة الحرارة وهطول الأمطار في شكل برد أو مطر أو صقيع أو ثلج، الرياح ، الرطوبة، ضوء النهار والظلام/ كلها عوامل تؤثر على توقيت وسير العمليات القتالية وقت الحرب والسلم أيضا. (Collins, 1998, p. 3;4)

- يشكل الفضاء الداخلي والخارجي رابع وسط أو مجال جغرافي هام في مجال الجغرافيا العسكرية، إلى جانب الأرض ، الجو والبحر، مع ذلك تم استغلال جزء صغير منه حتى الآن لأغراض عسكرية، مثال ذلك :

مشروع هارب *HAARPP* ومشروع الدرع الصاروخي الأمريكي. (سيتم التفصيل فيها في آخر محور من محاضراتنا).

خلاصة: كانت الجغرافيا العسكرية أولا بسبب التضاريس والإقليم والأرض، في حين أسباب وجود الجيوستراتيجية هو المجال والشبكات (القيادة والتحكم، الإتصال، الكمبيوتر والإستخبارات)، بحيث تعتبر الجغرافيا العسكرية وصفية وثابتة في حين تعد الجيوستراتيجية إدراكية وديناميكية.

المحور السابع: أسس الجيوستراتيجية.

(براديجم التحليل).

أولاً- نطاق تطبيق الجيوستراتيجية:

تعتبر الجيوستراتيجية، دراسة، إعداد وتنفيذ العمليات العسكرية على مستوى ماكروغرافي، بمعنى بعد مكاني كافٍ لإستبعاد تأسيس مسرح واحد ، نموذجها الخاص *son paradigme* يتمثل في التنسيق الاستراتيجي واللوجستي لمختلف المسارح، المستوحاة بعلاقته بمختلف البيئات المادية فضلا عن التشكيلات المكانية (الجغرافيا) أين يظهر التنسيق الاستراتيجي في التأثير الناجم عن عمليات مسرح ما على مسارح أخرى، أما التنسيق اللوجستي فيتعلق بنقل القوات ما بين المسارح.

إنّ يظهر من خلال المفهوم المعروض أعلاه أنّنا توصلنا إلى ربط عناصر المحاضرات السابقة في مفهوم واحد وشامل للجيوستراتيجية ، أين جمعنا بين الجغرافيا والاستراتيجية والقوات (الجانب العسكري) بشكل مترابط ، كما يمكن إختصار ذلك في شكل جدول يوضح البراديجمات الخاصة بكل مصطلح ما يوضح الإختلاف بين المصطلحات ومدى ارتباطها في التحليل:

	السلم / <i>Echelle</i>	براديفم/ <i>Paradigme</i>
<i>Tactique</i>	<i>Topographie</i> الطوبوغرافيا(*)	<i>Feux, liason des armes</i> اطلاق النار والأسلحة اللازمة.
<i>Stratégie</i>	<i>Géographie</i> الجغرافيا	<i>Monoeuvre des armées</i> مناورة الجيوش
<i>Géostratégie</i>	<i>Macrographie</i> الماكروغرافي	<i>Coordination des théâtres</i> التنسيق بين المسارح العملياتية.

تستند الاستراتيجية على المستوى الجغرافي وبراديفمها يتمثل في مناورة القوى المتواجدة، اي أنها ترتبط بالتخطيط في المجال العسكري ، فترة السلم والحرب، أما التكتيك والذي يكون في ميدان الحرب فيرتبط أساسا بالطوبوغرافيا وهي تمثيل لكل ما يمكنه ان يساعد في العملية العسكرية أو المواجهة أو رسم الخطط ، أين يساعد العسكري في ميدان الحرب على كيفية المناورة والتموقع والأهم التكيف مع استراتيجيات العدو.

وعليه يمكننا تحديد الاختلاف بين الجيوستراتيجية والاستراتيجية من حيث مستوى التحليل والمناهج، فالجيوستراتيجية تقوم على أساس المستوى الماكروغرافي :

(*) — الطوبوغرافيا / اشتق المصطلح من كلمتين اليونانيتين *TOPOS* تعني المكان، و *Graphia* تعني طريقة الرسم أو الوصف، وعليه فطوبوغرافيا تعني تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره البشرية والطبيعية.

يصعب تحديد المستوى الماكروغرافي خاصة أننا نتحدث عن حقل صعب ومعقد هو الآخر، كما يصعب تعريف هذا المستوى التحليلي لأنه يدل على وسائل النقل وحجم القوات، بمعنى قدراتها على إكتساح المساحة أو الميدان (*l'espace*) الذي تطور من حقبة إلى الأخرى، فتوسع جغرافية ميادين العمليات لا يعتبر معيارا كافيا، والذي يمكن أن يعوض استراتيجيا بالتوسع النسبي للقوى العاملة وزيادة تنقلها.

مثلا:

التمدد غير المسبوق للمسرح الغربي بين بحر الشمال وسويسرا أثناء الحرب العالمية الأولى، لم يكن دون إقامة خط دفاع أمامي متواصل يعمل بشكل دولي، فعندما يوجه العدو ضربة في المركز *Verdun*، (معركة فردان لعام 12 فبراير / 18 ديسمبر 1916 أطول معركة أثناء الحرب العالمية الأولى). (*Bidou, 2020*) فسيتم تدارك هذا الهجوم ضد جناحه الأيمن *somme* (معركة صوم *somme* أين تعاونت بريطانيا مع فرنسا ضد الألمان، وهي أحد أهم المعارك الدامية أثناء الحرب العالمية الأولى). (*La Bataille de la Somme . 1° Juillet – 19 Novembre 1916*،)

الغرض من عرض المثال أعلاه (بعد إطلاع الطالب على حيثيات المعركتين وجغرافية الميدان) في المثال المعروض أعلاه للمعركتين، نقول بأننا لسنا بحاجة للحديث عن الجيوستراتيجية لأننا أمام إستراتيجية موسعة، أين تسمح الوسائل المنفذة بتغيير النطاق الجغرافي دون التشكيك في قواعد المعركة الأمامية.

على العكس من ذلك فإن المستوى الطبوغرافي لا يمكن أن يعرف إلا بكونه المكان المرتبط بالشروط المحددة مسبقا، بحيث يغير الممارسة الاستراتيجية إلى ممارسة جيوسراتيجية.

يرجع المستوى الماكروغرافي، بروز الممارسة الجيوسراتيجية، إلى سلوك العمليات على المستوى الجغرافي الكلي، بحيث نجده في كل مرحلة من مراحل الحرب، على المستوى التكتيكي يحدد على أساس طبوغرافي والذي يشير إلى النطاق التكتيكي للقوات، فالطبوغرافيا تستوعب بيئتها المرئية على الفور، في حين أنها تمثل بالنسبة للمدفع الحديث نقطة محددة على بعد 10 كلمترات ومختفية في القمة.

النقطة الجوهرية هنا، أن المقياس لا يمكن إثباته إلا من خلال آثاره العملية، وهو ما يفسر أولوية الاعتماد على المقاربات الوصفية في الدراسات الجيوسراتيجية، وكذا لوصف الظواهر التكتيكية والاستراتيجية أيضا، وبالتالي لابد أن يسمح بالخروج بتعريف للجيوسراتيجية في نهاية المطاف.

ثانيا- آثار المستوى الماكروغرافي:

سنوضح في هذا العنصر كيف يمكن أن تكون الميادين القتالية مترابطة حتى وإن كانت بعيدة عن بعضها البعض، بمعنى الترابط الماكروغرافي، معقد جدا باعتبار أن العمليات المنفذة على جبهة معينة ستؤثر بطبيعة الحال على جميع الجبهات الأخرى ولو كانت متباعدة جغرافيا ومتباعدة عن بعضها البعض.

مثال:

خلال الحرب العالمية الأولى، كانت قوة الجبهة الغربية (1914-1918) تكمن في عزلتها الجغرافية ما بين البحر والدول المحايدة، وهو تكوين يحظر المناورات الكلاسيكية من أن يتم تجاوزها من قبل الأجنحة، بحيث لا يمكن القيام بذلك إلا في البلقان أو الدردنيل، أي على طول جبهات أخرى عن طريق البحر.

انطلاقاً من هذا فرض التحالف الفرنسي-الروسي *FRANCO-RUSSIAN* من البداية وجود جبهتين رئيسيتين وجبهات ثانوية تؤكد هذا الاتجاه، إلا أن تشتت مناطق العمليات غير تماماً المشاكل الاستراتيجية، ففي أوت 1915 حرك القائد الألماني *Helmuth von Moltke* قواته لإلحاق الضرر بالغرب وإيقاف الزحف الروسي في بولندا، خلال نفس العام قام الجنرال *Marshal Joseph Jacques Césaire Joffre* بشن هجمات دموية في الغرب، ليس لخدمة مصلحتهم وإنما لجعل الروس يغرق في الشرق.

استنتاج:

مما سبق نستنتج بان ما يجري من عمليات في مناطق جغرافية عملياتية حتى وان كانت مختلفة إلا أنها مترابطة من ناحية التأثير، وهو ما يؤدي إلى وجوب الأخذ بعين الاعتبار القيود اللوجيستية وطرق النقل والحمولة المتاحة بهدف نقل القوات من جبهة إلى أخرى وهي مناورة جد معقدة.

كما أن هذه القدرة اللوجيستكية تعبر أساسا عن الإمكانيات الاقتصادية للمتحاربين، وتعبئة الجيوش بما يثبت لبدور الخلفي بشكل متسارع كلما توسعت الاستراتيجية في المجال (الساحة) مع مرور الوقت ومنه الاستفادة من الموارد الأولية لمخزونات الحرب وتعبئة كل الموارد الوطنية بهدف الاستمرار في الحرب والصمود .

المحور الثامن: الجيوستراتيجية في القرن الحادي والعشرين

ننطلق في هذا المحور من التساؤل هل العامل الجغرافي وحده المتحكم في الفكر الجيوستراتيجي؟.

وهل الاعتماد على الفكر السياسي للقرن العشرين يساعد على رسم توقعات مسارات السياسة الدولية في القرن الحادي والعشرين؟.

الإجابة تكون بشقين أن العامل الجغرافي لم يعد متحكماً في التفكير الجيوستراتيجي نظراً لظهور جوانب جديدة كالاقتصاد والتكنولوجيا التي قلصت الحدود بالإضافة الى التنافس السيرياني الذي يختصر الوقت والتكلفة والخرائط، وكذا العامل الثقافي. هذا من جهة ومن جهة أخرى أن العامل الجغرافي رغم ظهور الجوانب الجديدة في التحليل الجيوستراتيجي الا انه يرتبط بها اذ يبقى الاقتصاد والتجارة مرتبطة بالمرات والمضائق على سبيل المثال.

يرى بعض المفكرين أمثال -فريق البحث الجيوستراتيجي- بأنه من المظلل الاسترشاد بالنظريات التي فسرت حقائق الماضي لتوقع المستقبل، لأنه كما يقال كل النظريات نتاج وقتها *all theories are product of thier time* - وعليه، فهذا يعني أن التفكير الجيوستراتيجي في القرن الحادي والعشرين لا ينبغي أن يقتصر على الفكر التقليدي لفحص

توسع القوة الصلبة من خلال المراسي الحيوية التي تسمح بالانتشار والدعم اللوجستي الى أوسع مدى على هذا الكوكب.

وعليه جلي بنا البحث في العوامل المساعدة على التحليل الجيوستراتيجي وفقا لمتغيرات القرن الحادي والعشرين إذ صحيح ان الحرب الباردة كانت أحد أبرز مظاهر الصراع الجيوستراتيجي ما بين القطبين العالميين، أين تسابق الطرفان لترسيخ وجودهما في تكتلات جغرافية متداخلة، السوفييتية الشرقية والرأسمالية الغربية، التي حولت أوروبا الى ساحة لهذا الصراع لغاية اليوم، (ففي الوقت الحالي نرى انتشار الصواريخ المضادة والرادارات من خلال المشروع الأمريكي الدرع الصاروخي، الذي اختار عدة نقاط جغرافية مركزية لنشر مشروعه وهو موضوعنا للمحور الأخير من دراستنا، اين يظهر العامل الجغرافي والصراع في عدة نقاط جغرافية لكن الملاحظ ان الجغرافيا وحدها غير كافية لتفسير المشروع لان هناك العامل التكنولوجي وعامل الفضاء الخارجي) وهو المشروع الذي رفضته روسيا باعتباره يقترب من أراضيها ويهدد امنها، اذن نلاحظ هنا بان المثال لصراع القطبين واحد لكن الزمان تغير ومنه العوامل المؤثرة والتوقعات والنظريات تكون مختلفة عن الفكر السياسي للقرن العشرين.

كما أن البعد الجيوستراتيجي للعلاقات الدولية واضح أيضا عند الحديث عن الشرق الأقصى، حيث توجد قوى ناشئة مثل الصين والهند، وممرات مائية مهمة، بالإضافة الى عدد كبير من السكان قادر على المساهمة في عملية الإنتاج والشراء، ما قد يحول المنطقة

الى بؤرة توتر دولي، وفي نفس هذه النقطة يتوقع المحللون بمزيد من التوجه الأمريكي نحو الشرق الأقصى بدل الشرق الوسط بحجة أنه كلما زادت السيطرة على هذه المنطقة كلما زاد النفوذ الدولي، أين يعتمدون على الفكر السياسي للقرن العشرين لتوقع مسارات السياسة الدولية في القرن الحادي والعشرين وهو الامر الذي اعتبر من طرف النقاد مضللاً، اذ من غير المنطقي الاسترشاد بالنظريات التي فسرت حقائق الماضي لتوقع المستقبل، كما سبق وذكرنا وعليه لابد لنا من الحديث عن العوامل المؤثرة في الفكر الجيوستراتيجي للقرن الحادي والعشرين.

أولاً- العامل الاقتصادي:

عند الحديث عن العوامل المؤثرة في النظام الدولي فإنه لا يمكننا التغاضي عن الجانب الاقتصادي، بحيث تسعى مختلف الدول الى تحسين واقعها المعيشي لذلك نجدها تفضل التعامل مع القوى الاقتصادية الكبرى القادرة على دعم اقتصادها، ومن ناحية أخرى، نجد هذه القوى العالمية الكبرى تسعى هي الأخرى لتقوية مكاسبها الاقتصادية حول العالم، بالعصا أو الجزرة، لأن أي تراجع في وضعها الاقتصادي سيؤدي الى تراجع او تدهور مكانتها الدولية. (strategy team, 2021)

اصبح العالم اليوم متداخلا اقتصاديا من خلال الاتفاقيات والمنظمات الدولية التي جعلت الاقتصاد عابرا للحدود مثل منظمة التجارة العالمية، وعليه لم يعد العامل الجغرافي عقبة

أمام التواصل الاقتصادي، مما أدى الى تراجع دور الجغرافيا- وبالتالي الجيوبوليتيك- في الحسابات الجيوستراتيجية لصالح الاقتصاد.

مع ذلك لا يعني هذا التراجع بأن أهمية الجغرافيا قد تضاءلت، وذلك لأن الاقتصاد عاد ليتم تأطيره وفقا لاعتبارات جغرافية محددة، مثل الأطر الإقليمية لزيادة التجارة بين الدول المجاورة، كما أكد ارتفاع وتيرة عمليات الشحن على أهمية الموقع الجغرافي، الذي يتم من خلال المضائق الحيوية، مثل مضيق ملقا (بين بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي)، وقناة السويس (بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط)، ومضيق جبل طارق (بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي). (strategy team, 2021)

من خلال ما سبق نقول بأن جزء من التوتر بين القوى الكبرى يعود الى التنافس على مثل هذه المضائق والممرات المائية، والذي أكدت من خلال الاتفاقيات الدولية على تدفق السلع والافراد، لكن الدافع نحو الهيمنة والخوف من الاقصاء يبقى سببا وجيها للقوات المشاركة في حرب المضائق الجغرافية.

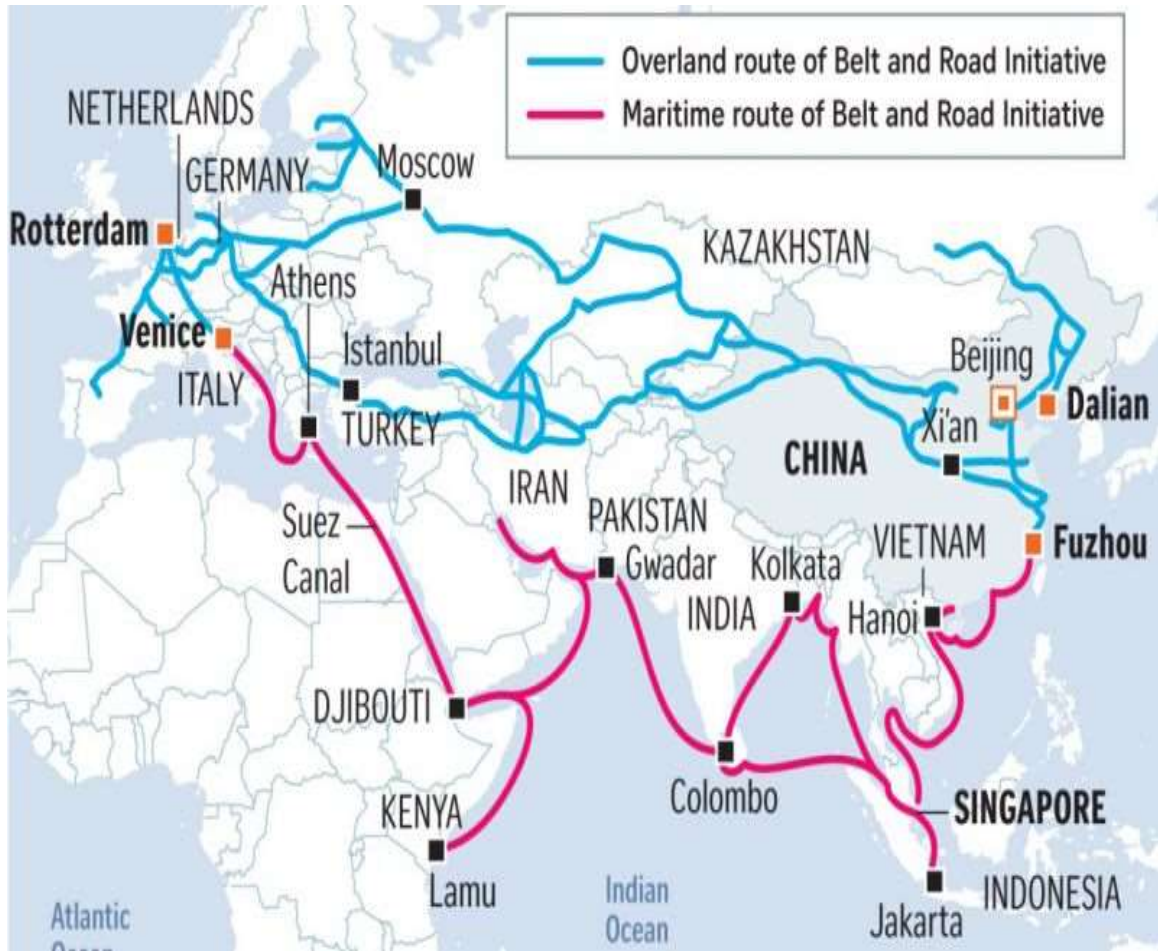
يمكننا إضافة مثال حول الترابط بين الجغرافيا والاقتصاد، متمثلا في مبادرة الحزام والطريق في بكين، الذي تراه الدول الغربية وسيلة لتوسع الصين في الهيكل الدولي من خلال القوة الناعمة، كما قد يمنح الصين نفوذا أكبر في حال اتجهت نحو سياسة صلبة، من خلال القيام باتفاقيات أمنية مع بعض الدول ضمن طريق المبادرة أو إقامة قواعد عسكرية دائمة لدعم الموانئ بموجب المبادرة.

أطلق الرئيس الصيني "شي جين بينغ" مشروعا اقتصادا استراتيجيا غير مسبوق وكان هذا في خريف عام 2013 ، وهو مشروع "البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، ولكنها لم تكن المبادرة الاولى، فقد سبقه رئيس الوزراء الصيني الأسبق "لي بنغ" بعشرة اعوام خلال جولة له في دول آسيا الوسطى عام 1994، كما راودت الفكرة أيضا رئيس الوزراء الياباني "هاشيموتو" سنة 1997 بهدف تعزيز التعاون بين بلاده ودول آسيا الوسطى وجنوب القوقاز للوصول الى تنمية دولية وسريعة، طرحت الهند هي الاخرى فكرة "ممر موصلات" شمال - جنوب عام 2002، يربط الهند بروسيا عبر إيران والقوقاز، أما الاتحاد الأوروبي فقد اقترح عام 2009 ما عرف باسم "طريق الحرير الجديد" لمد خط أنابيب ينقل الغاز من آسيا إلى أوروبا بهدف تقليل الاعتماد على الغاز الروسي، فيما اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2011 إستراتيجية طريق الحرير الجديدة التي هدفت إلى بناء شبكة خطوط حديدية لتعزيز التعاون الاقتصادي بين أفغانستان وجمهورية آسيا الوسطى ودول جنوب آسيا. (مخلفي، 2017، صفحة 177)

أما فيما يخص المبادرة الصينية فقد تولدت الرؤية الأكثر وضوحا من لبنات أفكار "شو شن دا"، نائب رئيس الهيئة الوطنية العامة للضرائب في الصين، الذي قدمها كمقترح لوزارة التجارة الصينية تحت عنوان "خطة مارشال الصينية" مقتبسا الاسم من المبادرة المعروفة لوزير الخارجية الأمريكي "جورج مارشال" لمساعدة الدول الأوروبية في إعادة إعمار ما

دمرته الحرب العالمية الثانية وبناء اقتصاداتها من جديد، جاءت مبادرة "شو" كرد صيني على الأزمة المالية والركود الاقتصادي العالمي عام 2008 ،تقوم الفكرة على استخدام الاحتياطي الاستراتيجي الصيني من العملة لمنح قروض إلى الدول النامية، تستخدم لبناء مشاريع تنفذها شركات صينية في تلك الدول. (مخلوفي، 2017، صفحة 177)

خريطة رقم 01: مبادرة الطريق والحري الصينية (الممر البحري والبري)



Source : *The Belt-and-Road initiative and the rising importance of China's Western cities, asia green real estate* , <https://bit.ly/3C2d28r>

نلاحظ من خلال الخريطة المعروضة خطوط مرور المشروع البري والبحري، المنطلقان من الصين وصولاً إلى أوروبا لكن من خطين مختلفين الخط البحري الذي يمر كازاخستان،

ايران، تركيا، المانيا، وكذا كازاخستان موسكو، والخط البري الذي يمر عبر الفيتنام، الهند كولومبو، باكستان، ايران، ومنه الى الدول الافريقية ليصل الى أوروبا، ليس هذا فقط وانما يتقاطع الممران مع عدة دول، اذ لا يسعنا المقام هنا للتفصيل في هذه المبادرة لان هدفنا فقط اظهار كيفية التوسع الجيوستراتيجي للدول وفق خيارات تختلف عن خيارات القرن العشرين، نلاحظ توسعا وترابطا وهيمنة تظهر الهيمنة من خلال تحليل واقع القرى التي يمر عليها الطريق البري على سبيل المثال، اين يشتغل في الطريق والمشروع الصينيون وحدهم ومنه لم يفتح المشروع أي افاق استثمارية او أبواب شغل للدول المار بها بالاخص واقع الدول الاسياوية المستقبلية، وهذا هو التفكير الجيوستراتيجي الحديث.

ردا على المبادرة والمشروع الصيني أقرت مجموعة الدول السبع G7 في قمته في يونيو 2021، خطة عالمية لطريق حرير "ديمقراطي" من شأنه أن يحشد نظيره الصيني من خلال السعي الى جذب الدول التي تعجب بمنطق السياسة الخارجية للصين القائمة على التنمية الاقتصادية، هنا نشير ان من فجوات السياسة الامريكية في التعامل مع الصعود الصيني هو فشلها في تقديم البدائل لاسيما في القضايا الاقتصادية والتنموية. (strategy team, 2021)

ثانيا - العامل التكنولوجي:

تلعب التكنولوجيا دورا مهما في عالم اليوم، بحيث تعتبر أحد العوامل التي قوضت تأثير الحواجز الجغرافية والحدود على العلاقات الدولية، بحيث لم يعد تدفق الأفكار والمعلومات يعتمد على الموقع الجغرافي، كما لم يعد من الممكن تطبيق مفهوم السيادة من المنظور

التقليدي، أين تأثرت قدرة الدولة على السيطرة على مسار الأحداث داخل أراضيها بثورة وسائل الاعلام.

ثالثا - التنافس السيبراني:

يأخذ التنافس السيبراني أبعادا عديدة، بين القوى العظمى، مثل الاقتصاد والتجسس واختراق الجبهة الداخلية والتكنولوجيا العسكرية، إذ يمكن استخدام القوة السيبرانية بشكل هجين لشن هجمات على المرافق الحيوية بما يتجاوز القيود الجغرافية التي بنيت عليها التصورات الجيوستراتيجية الكلاسيكية.

رابعا - الفضاء الخارجي:

يلعب الفضاء الخارجي هو الآخر دورا حاسما في تشكيل ميزان القوى الدولية، حيث يتحول الى جبهة خامسة تتنافس فيها الدول الطموحة على التفوق العسكري، مما يضيف الى الابعاد الأربعة السابقة (البرية، البحرية، الجوية والسيبرانية) تحديا جديدا لا يأخذ في الاعتبار أي قيود جغرافية. (strategy team, 2021)

خامسا - العامل الثقافي:

إضافة الى المجالات السابقة المذكورة أعلاه، تلعب الثقافة دورا مهما في تحديد توازن القوى، إذ تم تجاهل هذا العامل الى حد كبير في المنطق الجيوستراتيجي التقليدي الذي تأسس أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ففي ذلك الوقت لم تكن الثقافة عاملا محددا في السياسات المحلية والإقليمية.

لعل فشل وسقوط الاتحاد السوفياتي مثال على عدم كفاية المنطق الجيوستراتيجي التقليدي في الحفاظ على مكانة الدولة ووجودها، بحيث انهار بسبب عدم كفاية هيكله الاقتصادي والثقافي اذ لم يكن قادرا على الانفاق على توسعه الجيوستراتيجي، كما لم يتمكن من تطوير عملية انتقال متماسكة (الهوية الشيوعية، القومية المتعددة الثقافات)، صحيح ان الاتحاد السوفييتي نجح جيوستراتيجيا ولكنه انهار بالتفاعلات الداخلية وبدرجة اقل التفاعلات الخارجية كالحروب والانفاق العسكري وما يصاحب ذلك من استنزاف لخزينة الدولة. (strategy team, 2021)

خلاصة:

نقول بأن الأعباء الداخلية للدولة بسبب الزيادة في عدد السكان وتذبذب المستويات المعيشية المرتبطة بالاقتصاد العالمي وارتفاع وتراجع أسعار السلع الأساسية والتنافسية إضافة الى مخلفات جائحة الكوفيد 19 التي مست باقتصادات الدول والمعاملات، كل هذه الأمور جعلت الدول غير قادرة على زيادة وتيرة مشاركتها الدولية بسبب التكلفة العالية المترتبة على ذلك، ماديا واداريا، ما يعني أنه ما كان سابقا " مكسبا" من المنظور الجيوستراتيجي للقرن العشرين أصبح "عبء" في القرن الحادي والعشرين، ما يتطلب إعادة قراءة للوسائل التي يتم بها تحقيق الأهداف الجيوستراتيجية والاهم من ذلك إعادة تحديد الهدف الجيوستراتيجي دون اختزاله في "السيطرة والتأثير".

المحور التاسع: دراسة نماذج.

سنحاول في هذا المحور الأخير من مقياس دراسات جيوسراتيجية أن نطبق جزء مما تعلمناه في المحاضرات، أين سنوضح كيف يمكن لمسارح مختلفة ومتباعدة أن تصنع علاقة مؤثرة بين مختلف اللاعبين الدوليين، كما أن إختيار الجغرافيا عنصر مهم جدا فالدول أو المناطق التي سنختارها كنماذج تمثل أهمية جغرافية وجيوبوليتيكية كبيرة لدى صناع القرار العسكري والاستراتيجي، علما أن النماذج مختلفة لكنها تلتقي بين اللاعبين كون العلاقات الدولية شبكة تتأثر بما يجري في العالم.

مقدمة:

يهدف هذا المحور إلى رصد مجموعة من الأمثلة التي قد تختلف من الناحية التحليلية وفقا لمنظور الباحث، وكذا وفقا للمستوى التحليلي الذي سيستعين به للتحليل، فعرض التعريف الجغرافي بمنطقة معينة يجعل الباحث ينصب على الجانب الجيوبوليتيكي أو الجغرافي فقط، إذا ما توقف فقط عند العوامل التي تتميز بها تلك الدولة أو المنطقة وهذا ليس بخطأ ولكن لابد من التعمق والتوسع في التحليل عبر إضافة مستويات أخرى لنصل إلى المستوى الماكروغرافي وهو آخر عنصر تحدثنا عليه في آخر محاضرة تحت عنوان: أسس الجيوسراتيجية: نطاق تطبيق الجيوسراتيجية (براديغن التحليل).

لذلك سنحاول رصد امثلة متنوعة ومختلفة من ناحية المسارح أو حتى من ناحية الفواعل، فالحالة الأولى عبارة عن دولة (وهي أفغانستان) والثانية منطقة جغرافية تم إهمالها أو نسيانها وتجاهلها من قبل المحللين السياسيين وهي منطقة القطب الشمالي المتجمد، وثالث مثال عبارة عن مشروع عسكري وهو الدرع الصاروخي الأمريكي.

الملاحظ أننا بين دولة، منطقة ومشروع ، هنا نتساءل ما هي العوامل المشتركة؟ هل هي الجغرافيا أم الاستراتيجية؟ أم الإتجاه العسكري؟ نجيب من خلال التأكيد على فكرة مهمة وهي أن تحليل أي قضية أو موضوع يحتاج إلى الإلمام بمجموعة من المعلومات والأفكار.

للتذكير رصدنا في المحور الخاص بالجغرافيا العسكرية تعريف فيليب *Boufanger* الذي قال "الجغرافيا العسكرية هي علم بالمعنى الواسع، للعلاقة بين الإنسان والبيئة قبل ضمان رؤية شاملة للمهمة العسكرية".

كما طرح الجنرال *Emile Zolla* فكرة أو تساؤلا على الجنرال *Burgain Desfeuilles* : كيف تريد منا القتال في بلد لا نعرفه؟ . إذن هنا نلمس مجموعة من الأفكار التي تبني عليها الإستراتيجية العسكرية ألا وهي معرفة جغرافية الدول والمناطق التي تهم صناع القرار الاستراتيجيين حتى يتمكنوا من بناء الخطط العسكرية.

ومنه نهدف من خلال المثال الأول (أفغانستان) إلى تبيان أهمية دولة أفغانستان في المنظور العسكري والاستراتيجي الأمريكي، لم أتطرق إلى جغرافيتها لكن يمكن للطالب

التوسع سواء في هذا المثال أو غيره، البحث عن جغرافية المنطقة خاصة آسيا الوسطى لأنها مهمة لدى العسكريين من أي دولة.

تتوسط أفغانستان مجموعة من الدول النووية وعليه تم اختيارها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية كقاعدة عسكرية، بسيناريوهات محكمة لمحاربة الاتحاد السوفييتي ثم التذرع بمكافحة الإرهاب، لكن الهدف الأساسي يختلف تماما عن الظاهر ومنه أردت من خلال هذا المثال أن أفسح المجال للطالب بأن يتحكم في إختيار الباراديغم المناسب ليصل إلى التحليل الدقيق.

أما إختيار منطقة القطب الشمالي المتجمد فيعود هو الآخر لمحاولتي لجعل الطالب يحلل بمنظور جيوسراتيجي لهذه المنطقة، صحيح أن المعلومات التي قمت برصدها في هذا المثال تناولت الجانب اقتصادي وتنافس الدول على استكشاف حقول النفط والغاز، لكن البعد الجيوسراتيجي أوسع بكثير بحيث هناك رغبة في جعل المنطقة ممرا بديلا لقناة السويس تتحكم فيه روسيا، اين بنت قواعد عسكرية هناك، لكن الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول المطلة على المنطقة يرفضون تحكم روسيا بها رغم إختلاف أهدافهم طبعا، فأهداف الولايات المتحدة الأمريكية ليست هي أهداف النرويج على سبيل المثال.

أما ثالث مثال، فهو مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي، هذا المشروع الذي تم شرح أركانه ونشأته وتطوره، لكن المراد من المثال ليس سرد المعلومات وإنما جعل الباحث يفتح مجالا خاصا به للتحليل ألا وهو العلاقة بين الدول التي سمحت بنشر الرادارات أو

الصواريخ المضادة على أراضيها وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهو مجال يفتح الباب أمام عدة بحوث أو دراسات أخرى واسعة لا يسعنا المقام هنا لرصدها كلها.

آخر ملاحظة: أن المعلومات التي رصدت في هذا المحور ليست كاملة وإنما يمكن القول أنها الانطلاقة التي تسمح للطالب بالبحث والتمعن أكثر في الأمثلة وربطها بمحتوى المحاضرات.

أولاً: وسط آسيا (أفغانستان كمسرح للحرب).

__هناك عدة مناطق مهمة جيوسراتيجياً- تحت معنى -إعداد العمليات وهو ما نلمسه مع المسرح الأفغاني، بحيث تبرز أفغانستان كدولة تتوسط كل القوى النووية العسكرية الفعلية والمحتملة في آسيا (روسيا، الصين، باكستان، الهند وإيران)، كما تعتبر الحلقة الأخيرة في سلسلة حصار الصين- القوة العظمى المحتملة المناوئة للولايات المتحدة الأمريكية.

فبعد إيجاد قوى اقتصادية إقليمية قوية في جوار الصين (النمور الآسيوية) وكذا فصل تيمور الشرقية عن أندونيسيا ونقل قوات استرالية إليها، والسماح بالتفجيرات النووية الهندية لتوازن القوة النووية للصين، إضافة إلى وصول رئيس وزراء لتايوان لا يؤمن بالصين الموحدة، وبالتالي لم يبق سوى أفغانستان لتكمل الحصار حول الصين.

انطلاقاً من هذا، فإن تحرك الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أفغانستان، أي اتجاه أزمة إقليمية لا يعني بالضرورة حل تلك الأزمة، وإنما تحقيق مصالح حيوية عالمية لم تعلن

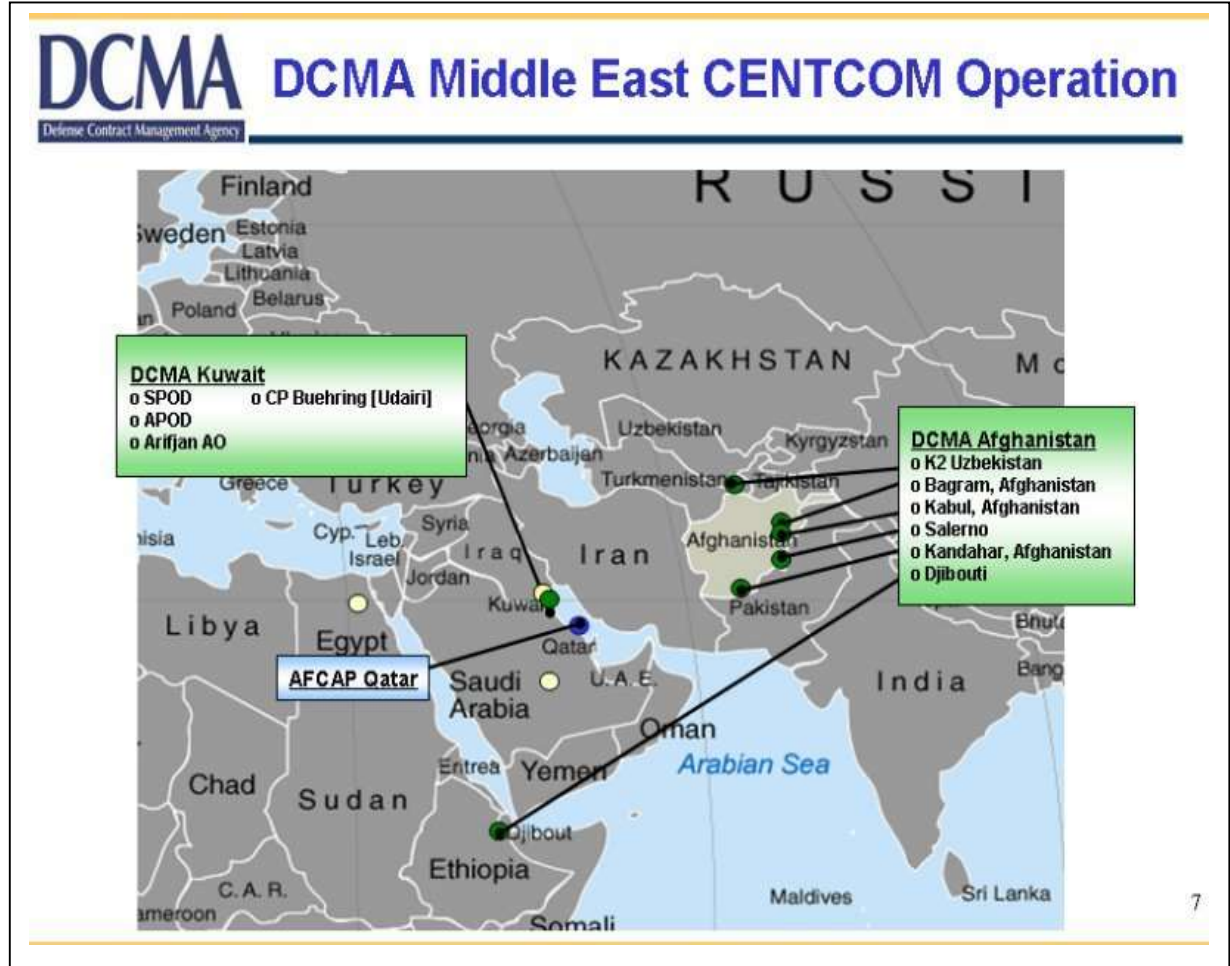
عنها، أهم تلك الأهداف تتمثل في (تطوير الولايات المتحدة الأمريكية لبنائها الإستراتيجي "تركيب القوة المسلحة" و"بناء استراتيجية عسكرية تتناسب مع تطور الأهداف السياسية. تعتبر منطقة وسط آسيا - بالأخص أفغانستان والمناطق المحيطة بها - نقطة ضعف رئيسية لحلف الأطلنطي، وعليه فإن هذه المنطقة تعد محور الإهتمام السياسي والعسكري لدول حلف الناتو، فأى أحداث غير مناسبة في المنطقة قد تتسبب في إنتقال ميزان القوى لغير صالح الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الغربي، وهو ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى القيام باستثمارات كبيرة لإنشاء (قوات القيادة المركزية الأمريكية *CENTCOM- the control command* - وكذا تطوير مهام ودورات قوات حلف الأطلنطي لتغطي هذه المنطقة الهامة استراتيجيا واقتصاديا وسياسيا وأمنيا.

كما تم إنشاء "مجموعة عمل مجلس الأطلنطي لشؤون الأمن عام 1982، أين كان أساس عملها مبنيا على فرضية أنه" لن يتوفر للدول الغربية خيارات مرضية وحدود للعمل الفعلي ما لم يتوافر لديها القدرة الكافية لدعم مصالحها الحيوية بقوات قتالية، وأن مجرد تواجد هذه القوات سيكون عاملا رئيسيا يعمل لحساب أي دولة تقرر أن تعمل ضد المصالح الحيوية للغرب.

تظهر الخريطة أدناه القيادة العسكرية في منطقة وسط آسيا، هذه القيادة التي تمتد على مساحة تزيد عن 4 ملايين ميل مربع، يسكنها أكثر من 550 مليون شخص من 22

مجموعة عرقية، و18 لغة، ومئات اللهجات، بالإضافة إلى أديان مختلفة عبر الحدود الواحدة، دون ان ننسى التوترات الديمغرافية.

خريطة 02: القيادة الأمريكية العسكرية في وسط آسيا.



GlobalSecurity.org <https://bit.ly/3bLMU8E>

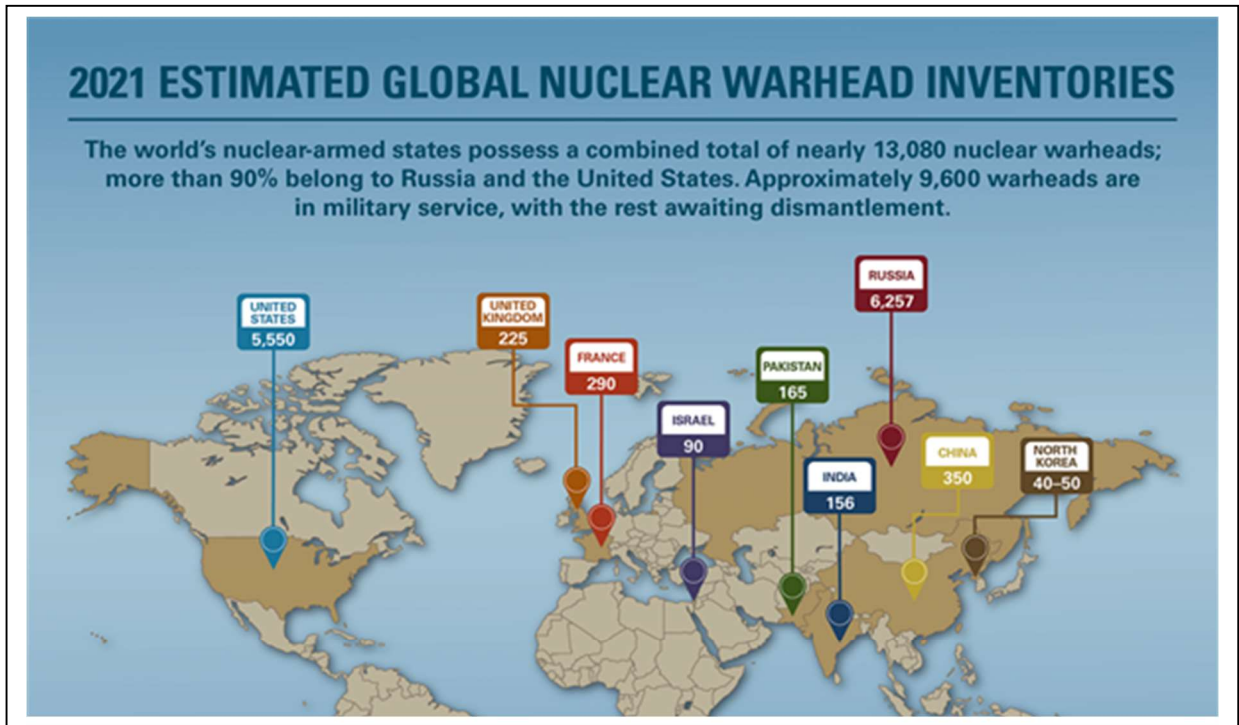
تتكون المنطقة من تقاطع ثلاث قارات وممرات بحرية وتجارية حيوية عالميا، وكذا ممرات الطائرات وخطوط الأنابيب والطرق البرية، تعد المنطقة الوسطى من بين أقل المناطق أمانا واستقرارا في العالم، حيث تعرف علاقات عدائية بين دول الجوار وكذا صراعات عرقية وطائفية، وانتشار الأنشطة المزعزعة للاستقرار وكذا التهديدات السيبرانية- وتنامي ترسانة الأسلحة التقليدية المتطورة وأسلحة الدمار الشامل، وهي كلها عوامل مهددة

للمصالح الحيوية للولايات المتحدة ولمصالح شركائها حسب الأجندة الغربية والتي استدعت رسم مخططات استراتيجية وتحركات عسكرية لجعل المنطقة مسرحا للصراع.

من خلال المثال الذي أرفقناه في هذا الجزء نلاحظ بأن أفغانستان دولة تتوسط القوى

النووية كما هو موضح في الشكل الموالي:

شكل 02 يوضح توزيع القوى النووية عبر العالم .



Nuclear Weapons: Who Has What at a Glance, Arms Control Association, January 2022, <https://bit.ly/3Qbv0uJ>

ومنه رغبت الولايات المتحدة الأمريكية في أن تراقب المنطقة وأن تتواجد فعليا من خلال

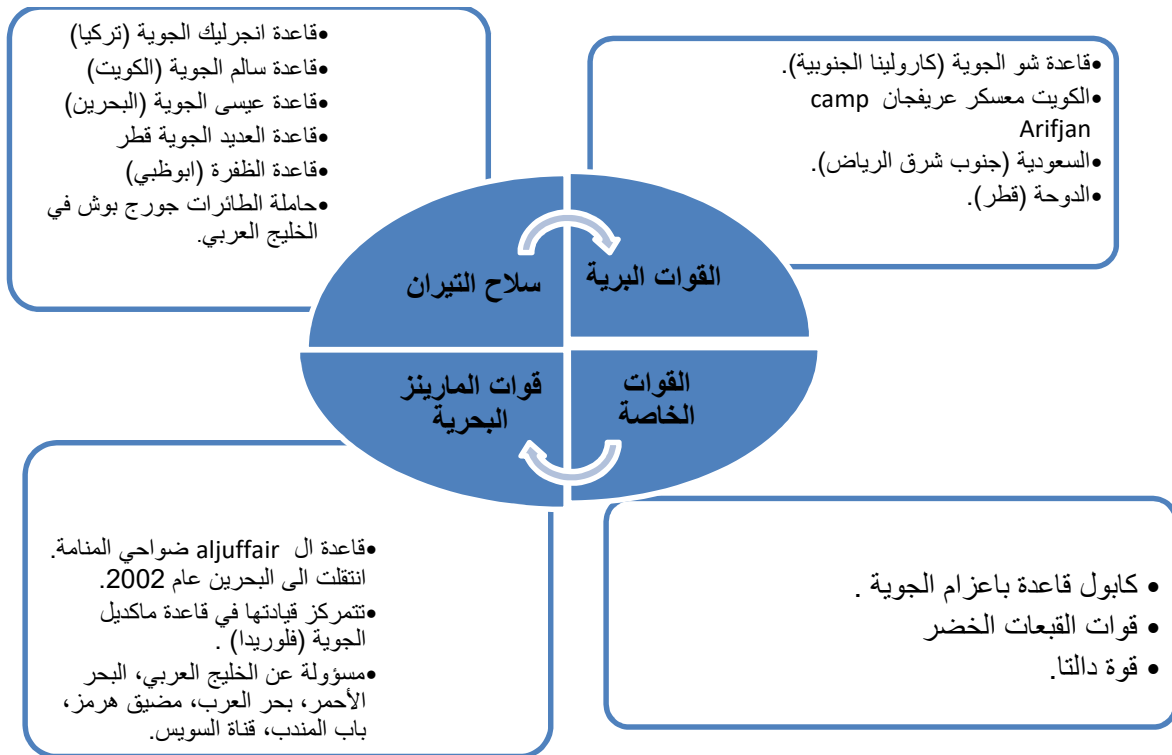
قيادتها العسكرية في أفغانستان والمشكلة على النحو التالي:

أنشأ "جيمي كارتر" عام 1980 قوات التدخل السريع *Joint Task Forces RDTF* -

Rapid deployment - أين كانت قيادتها في قاعدة ماكديل الجوية في تامبا (فلوريدا)

وفي عام 1983 حولها "ريغن رونالد" إلى حالتها الحالية أي *CENTCOM*.

شكل 03: قياداتها



ملاحظة:

✓ تنتمي إسرائيل للقيادة الأوروبية *EUROCOM*

✓ شاركت القيادة في عملية درع الصحراء ثم عاصفة الصحراء .

✓ تأمين المساعدات الإنسانية لأكراد العراق 1991.....

✓ إنشاء منطقة حظر جوي على العراق.

ثانيا: منطقة القطب الشمالي المتجمد كساحة جديدة للصراع.

تمثل الصراعات اليوم جانبا مهما من مساح العمليات، أين إختلفت وسائل الحروب إلى أساليب تعتمد على التكنولوجيا، في حين بقيت بعض الصراعات تحمل في طياتها جانبا تقليديا لفرض السيطرة وان تطلب الأمر الدخول في حروب مباشرة، مع ذلك تبقى بعض المناطق قابلة للصراع لكنها غير قابلة للحروب مثل القطب الشمالي المتجمد، هذه المنطقة المهمة جغرافيا نظرا لما تحتويه من ثروات وفي ذات الوقت إطلالة مجموعة من الدول عليها ما دفعها للصراع، لكن أبرز قطبين متنافسين هما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية خاصة مع التغير المناخي الذي طرح فكرة إمكانية تعويض الممرات الملاحية الشمالية كبديل عن قناة السويس، على اثر ذوبان الثلوج مما أدى إلى فتح الممرات لمدة أطول من المعهود، لتظهر الصين كأحد اللاعبين الجدد في المنطقة مع تمسك روسيا بالمجال.

وعليه نطرح الإشكال التالي: ما هي طبيعة الصراع في منطقة القطب الشمالي المتجمد

كمسرح جديد للحرب غير المعلنة بين القوى الدولية؟.

إن الانطلاق في تحليل أي منطقة يستوجب عرض خريطة تفصيلية لها توضح الحدود والمساحة والدول المطلة والمجاورة وحتى تلك الداخلة في لعبة الصراع دون أن تكون دولة جوارية أو حدودية، وهذا بهدف توضيح اللاعبين الأساسيين وطبيعة العلاقة بينهم وكذا السيناريوهات المستقبلية للوضع.

1- أهم مميزات القطب الشمالي المتجمد:

يعد القطب الشمالي المتجمد منطقة غنية بموارد الطاقة منذ اكتشاف الاتحاد السوفياتي لأول حقل نفطي وغازي ضخ عام 1962 في مدخل بحر [كارا] في سيبيريا الغربية، بينما اكتشف الأمريكيون حقل بترول ضخم عام 1968 في [ألاسكا] على بعد 250 ميلا من القطب الشمالي، انطلاقا من هذا قدرت هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية أن ما يقارب ربع الاحتياطي العالمي غير المستكشف من موارد الطاقة يتركز في القطب الشمالي، بنسبة 2 بالمائة من البترول و 78 بالمائة من الغاز. (بيومي، 2014، صفحة 59)

إذ يقدر الاحتياطي الأمريكي غير المستكشف في هذه المنطقة بحوالي 30 مليار برميل، بينما تملك روسيا الحصة الأكبر من موارد الطاقة في القطب الشمالي حتى الآن، أين كشفت حتى عام 2013 43 حقلا للنفط والغاز مقابل 11 حقلا للولايات المتحدة الأمريكية و 6 حقول اكتشفتها كندا مقابل حقل واحد للبترول بالنسبة للنرويج.

تشهد الولايات المتحدة الأمريكية حاليا طفرة النفط والغاز الصخري، يتوقع أن تحقق الإكتفاء الذاتي من النفط بحلول 2030، وستصبح دولة مصدرة له بحلول 2035، بينما تكاد تقترب من حافة الإكتفاء الذاتي من الغاز بنسبة 95 بالمائة، وفي هذا الصدد يعد الغاز الصخري أسهل استخراجا وأقل تكلفة من استخراج الغاز والنفط القطبي، إذ أقر تقرير صادر عن شركة LLOYD الانجليزية أن الغاز والنفط المستخرجين من القطب سيساهمان

بنسبة محدودة فقط ، وعليه يتوقف التأثير الاقتصادي للاكتشافات في هذه المنطقة على عدة عوامل منها:

- ❖ أسعار النفط العالمية (ترتبط بارتفاع أسعاره ما يستدعي استخراجها).
- ❖ التطور التقني (نظرا لصعوبة الأوضاع في المنطقة والمناخ الصعب).
- ❖ التغيرات المناخية.
- ❖ البنية التحتية (تفتقر كندا والولايات المتحدة الأمريكية للبنية التحتية الملائمة لاكتشاف الموارد الطبيعية النفطية في القطب الشمالي، مثل الموانئ والمستودعات وخطوط النقل، بالإضافة إلى أسطول بحري كاف خاصة من كاسحات الجليد، باستثناء روسيا التي استثمرت أموالا ضخمة في هذا المجال).

خريطة 03: الحدود البحرية للدول الخمس المطلة على القطب الشمالي



Source : Craig L. Fleener, Maritime borders of the five littoral states. <https://bit.ly/3r5dRYT>

2- ممرات الملاحة الشمالية كبديل لقناة السويس:

يشهد القطب الشمالي المتجمد تراجعاً مضطرباً في درجات الحرارة منذ عقود، أين تراجع القطب الشمالي بنسبة 40 بالمائة خلال العقود الماضية، بينما ذكرت لجنة الأمم المتحدة للمناخ في 2013 أن المحيط القطب الشمالي سيصبح قابلاً للملاحة كل عام من شهر سبتمبر بحلول منتصف القرن الحادي والعشرين وهذا بفعل ذوبان الجليد، والذي سيختفي خلال أشهر الصيف بحلول نهاية القرن.

فيما يخص المرور، فإن المرور عبر القطب الشمالي سيستغرق وقتاً أقل بنسبة 30 بالمائة من طريق قناة السويس لرحلة تنطلق من ميناء هامبورج الألماني إلى ميناء شنغهاي الصيني، كما أن فرق المدة بين طريق قناة السويس والممر الملاحي العابر للقطب الشمالي لرحلة بحرية من ميناء بوسان إلى ميناء روتردام يصل إلى حوالي 13 يوماً، ومنه تزايدت أعداد سفن النقل التي تستخدم الطريق الشمالي منذ عام 2009 إلى 71 سفينة عام 2013، مع ذلك هناك عدة عوامل تؤثر أو تحدد مدى قدرة الطريق الجديد على منافسة قناة السويس:

❖ كثافة العبور.

❖ الظروف المناخية.

❖ الجدوى الاقتصادية: رغم أن طريق القطب الشمالي اقصر من قناة السويس، إلا أنه يتطلب مرافقة كاسحات الجليد بشكل مستمر. فحتى في فصل الصيف فإن الجليد يعيق الملاحة.

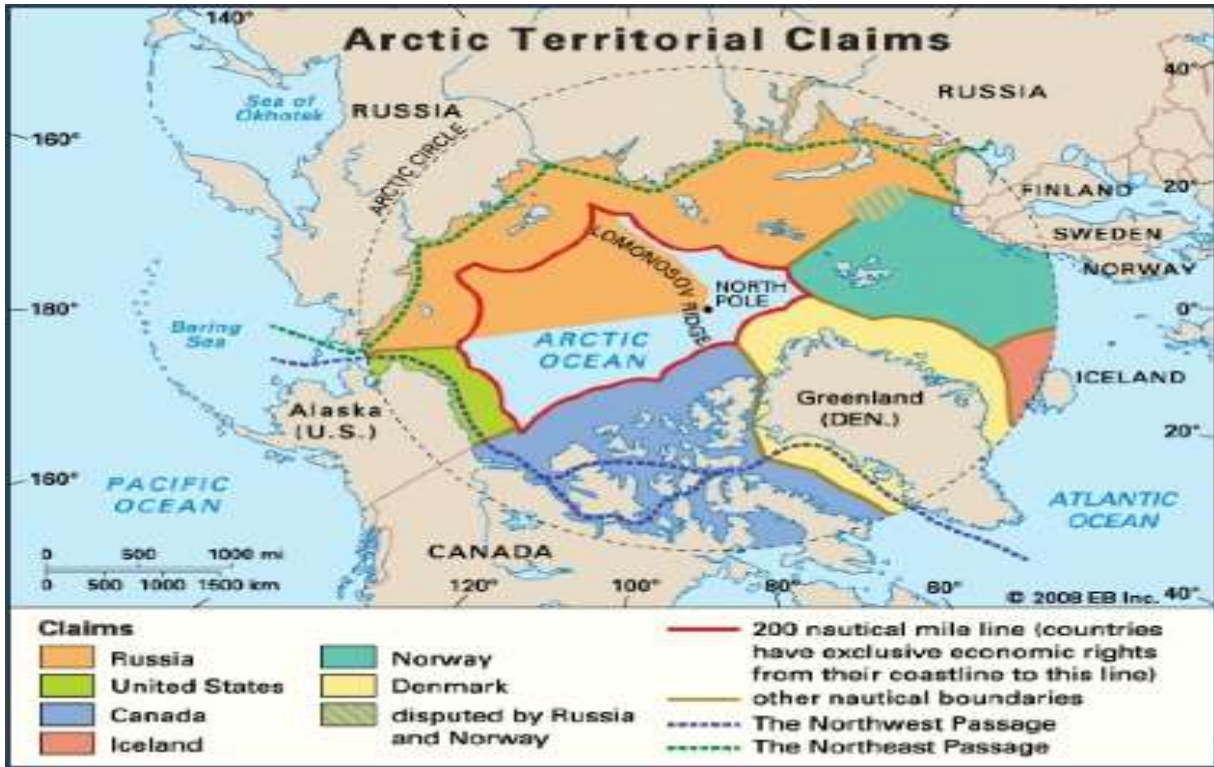
❖ التنافس الدولي.

3- اللاعبين الأساسيين في الصراع:

✓ مجلس القطب الشمالي: تأسس عام 1996 بعد توقيع 8 دول على إعلان [أوتاوا]، بضم المجلس 5 دول لها سواحل ممتدة على المحيط القطبي وهي [كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الدنمارك والنرويج]، بالإضافة إلى 3 دول

أخرى [فنلندا، السويد، ايسلندا]، كما يضم 12 دولة بصفة مراقب، ومجموعات من السكان الأصليين تحت اسم المشاركون الدائمون.

✓ خريطة رقم 4: الخطوط الحدودية للقطب الشمالي



Ian Birdwell, THE CHANGING ARCTIC. AUGUST 11, 2016

<https://bit.ly/3DV0uSC>

يدار القطب الشمالي وفقا لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار 1982، والتي حددت المياه الإقليمية بحوالي 12 ميلا بحريا، وحدد المناطق الاقتصادية الخالصة ب 200 ميلا، والجرف القاري بحد أقصى 350 ميلا، وضمنت حقوق الملاحة في المحيط باعتباره من أعالي البحار، وهي المساحة المقدرة حوالي 1،1 مليون متر كعب بين المناطق الاقتصادية الخالصة للدول الخمس.

ملاحظة:

الولايات المتحدة الأمريكية لم تصادق على الاتفاقية نظرا لوجهات النظر داخل الكونغرس التي رأت بأن الاتفاقية مقيدة للمصالح الأمريكية.

ملاحظة 2: خلافا لمخطط البحث عن تسيير القوافل التجارية عبر بحر الشمال، والاستفادة من بين 5-6 أيام فارق في الرحلات ، تبني الصين "حزام جليدي لطريق الحرير" هدفه الوصول إلى الممرات البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية والموارد الطبيعية في القطب الشمالي.

وبدأ أن الجانب الصيني يعمل على هذا المخطط ووظفوا كثيرا من إمكانياتهم في كسح الجليد، وفي بناء سفن تستطيع الإبحار عبر القطب الشمالي، هناك توقعات أن يمر ما بين 5 إلى 7 % من حجم التجارة الدولية للصين عبر القطب الشمالي في 2025.

أسباب الخلافات/ قضايا الخلافات في القطب الشمالي المتجمد:

• الحدود البحرية ← الخلاف الكندي-الأمريكي ببحر Beaufort.

← الخلاف الكندي-الدنماركي حول جزر

هانس.

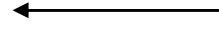
← الخلاف الروسي-الأمريكي حول اعتبار

روسيا لأجزاء من الطريق الشمالي في سيبيريا جزءا من المياه الداخلية، وفي سبتمبر 2010

اتفقت روسيا والنرويج على تسوية خلافهما الممتد عبر حوالي 40 عاما بتقسيم المنطقة

المتنازع عليها في بحر بارنتس مناصفة، وتطوير الحقول النفطية المشتركة.

الخلاف بين الدول حول تحديد المنطقة الاقتصادية



الخالصة وامتداد الجرف القاري.

- الخطوط الملاحية: كل دولة من الدول 5 تسعى للحصول على الحصة الأكبر من خدمات الطريق البحري الشمالي، خاصة روسيا التي استثمرت في البنية التحتية وكاسحات الجليد وتسعى لتحويل الطريق الشمالي ليس طريقا بحريا حرا، وإنما يدخل ضمن مياهها الإقليمية، وهو ما ترفضه الولايات المتحدة الأمريكية.
- الموارد الطبيعية: تسعى العديد من الدول من خارج القطب إلى الدخول لحلبة المنافسة للحصول على حصة من الموارد من خلال شراكات مع الدول المطلة على القطب عبر إرسال سفنها للمياه الدولية.
- إدارة المنطقة القطبية: يبقى مجلس القطب الشمالي مجرد منتدى لتنسيق المواقف وليس لإدارة المنطقة، لذلك تسعى كل دولة لفرض وجودها خاصة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. أين تنتظر روسيا لأعضاء المجلس كونهم حلفاء للولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي يمكنهم التضامن لإنشاء قواعد قانونية جديدة لا توافق عليها لذلك عملت روسيا على ما يلي:
- جذب الاستثمارات في القطب الشمالي وتطوير صناعة النفط التي تعتمد على الشراكات مع الأطراف الأجنبية، خاصة بالنسبة لتكنولوجيا الاستخراج من المياه العميقة، كما أن جذب الاستثمارات يعد شرطا لتحقيق التوازن الديموغرافي، خاصة

أن روسيا تتميز بمساحة واسعة وقلة عدد السكان وعليه، تسعى لتوزيع سكانها بشكل يحقق أمنها على كامل رقعتها. وتعد روسيا الدولة ذات الحضور السكاني الأكبر في القطب الشمالي، حيث استوطنت حوالي 2,1 مليون روسي على السواحل المطلّة على المحيط القطبي في مقابل 1,3 مليون مواطن ينتمون إلى الدول الأوروبية و 827 ألق مواطن ينتمون إلى قارة أمريكا الشمالية.

- تعزيز أمن الطاقة عبر استكشاف حقول جديدة.
- التحكم في الطريق الشمالي وتحويله إلى طريق منافس لقناة السويس بالتوازي مع مشاريع أخرى تطرحها كمشروع خط حديد سيبيريا الذي سيتم وصل طرفه الغربي بشبكة السكك الحديدية الروسية للوصول لصلب أوروبا، أما الطرف الشرقي فيتم وصله بشبكة السكة الحديدية الصينية للوصول إلى قلب آسيا.
- تعزيز السيطرة العسكرية: تعد روسيا الدولة الوحيدة غير العضو في *nato* من بين الدول المطلّة على المحيط القطب الشمالي، لذلك أصدر بوتين قرارا بإنشاء " القيادة الإستراتيجية للأسطول الشمالي الموحد" لتكون مسئولة عن حماية القطب الشمالي بحلول نهاية 2014.

3- القواعد العسكرية في المنطقة: (Wezeman,, 2016).

أدت الصراعات الدائرة عن الدول الخمس الساحلية للقطب الشمالي المتجمد، [كندا، الدانمارك، النرويج والولايات المتحدة الأمريكية (كلها دول عضو في *NATO*) وروسيا]،

إلى بروز مخاوف بشأن الصراع في المنطقة مستقبلا ، وهو ما دفع هذه الدول إلى تعزيز جيوشها وقدراتها العسكرية في المنطقة وهذا قبل ارتفاع التوترات بين روسيا و الناتو عام 2014، وهو ما يثير المخاوف من ظهور حرب باردة جديدة في المنطقة قد تصل إلى أوروبا.

لذلك لابد لنا من تقديم لمحة عن القدرات العسكرية للدول المتنافسة على القطب الشمالي وكذا سياساتها الاستراتيجية هناك، وهذا بهدف تبيان العلاقة بين المتغير الجغرافي والمتغير العسكري للوصول إلى تحليل جيوسراتيجي أعمق من مجرد الوصف.

أ- كندا: (Wezeman,, 2016, p. 4;6)

ضغطت الحكومة الكندية لوجوب تعزيز سياسة كندا في القطب الشمالي، أين تم إحتواء السياسة الدفاعية الكندية الأولى لعام 2008 والتي تضمنت خططا للإستثمارات حتى عام 2028، وقد قبل هذا التركيز على سيادة كندا في المنطقة بتوسع محدود للقوات الخاصة وكذا التدريب في بيئات القطب الشمالي ولكن جزئيا وهذا من خلال شراء منتجات معدات جديدة.

❖ القوات الجوية:

تقوم القوات الجوية الكندية بتشغيل الطائرات الحربية المضادة للغواصات (-140 cp-18 3-) ذات المدى البعيد للقيام بدوريات بمنطقة القطب الشمالي وهذا من قاعدتها على الساحل الشرقي لكندا، أين تعمل 10 طائرات على الأقل حتى عام 2030، مع ذلك كان

هناك مخطط لاستبدال 10-12 طائرة بدء من 2020 ليستبدل المخطط باستخدام cp-140 إلى غاية عام 2030.

تمتلك كندا أيضا 77 طائرة مقاتلة من طراز F/A18 متمركزة في جنوب شرق ووسط كندا التي يتم نشرها بانتظام في منطقة القطب الشمالي خاصة لإعتراض قذائف الطائرات الاستطلاعية الروسية القريبة من المجال الجوي الكندي، كما يتم دعم طائرات F/A18 من طرف 7 طائرات ناقلة لكن هناك مخطط لاستبدال هذه الطائرات بـ 65 مقاتلة من طراز JSFs - F-35 Joint Strike Fighters، كما يتم استخدام المطارات المتنقلة و المؤقتة المصنوعة من الجليد.

كما تم تأخير استعمال طائرات الانقاذ SAR الى عام 2025، إضافة إلى 12 مركبة جوية مسلحة بدون طيار UAVs بتكلفة 1,5 مليار دولار في إطار مشروع JUSAS لمراقبة الأهداف المشتركة غير المأهولة. (Wezeman,, 2016, p. 4;5)

تدير كندا شبكة واسعة من رادارات المراقبة الجوية في شمال البلاد- نظام الإنذار الشمالي- الذي يشكل جزءا من قيادة الدفاع الجوي لأمريكا الشمالية NORAD - تتضمن الاستراتيجية الشمالية خططا لأنظمة المراقبة بما في ذلك الأقمار الصناعية وأنظمة المراقبة تحت الماء لرصد منطقة القطب الشمالي وحركة السفن داخلها.

❖ القدرات البرية:

اشتكى الجيش الكندي عام 2011 من تراجع القدرة على العمل أعلى الشمال في القطب الشمالي بسبب التركيز على العمليات في أفغانستان، مع ذلك تتلقى القوات البرية الكندية تدريبات أساسية في الطقس البارد، كما يتم تحسين الزي الرسمي الشتوي الجديد وتسليمه اعتباراً من عام 2021، في حين يتم طلب ما يصل إلى 100 مركبة قادرة على السير في الجليد كمخطط لما بعد 2021.

القوة الرئيسية في القطب الشمالي هي *Rangers* - وهي ميليشيا مسلحة بأسلحة خفيفة مدربة للقيام بدور الدوريات الاستطلاعية في شمال كندا، وكذا تجهيزها لعمليات القطب الشمالي على مدار العام مع التخطيط الدائم لزيادة حجمها.

❖ القدرات البحرية:

تمتلك كندا 13 سفينة سطحية كبيرة رئيسية، تعمل 4 منها بالدايزال والكهرباء، تمتلك الغواصات قدرة كافية للعمل في المحيط المتجمد الشمالي، مع ذلك لا تمتلك سفن حربية معززة للعمل بالجليد.

يملك خفر السواحل كاسحات جليد كبيرة (02 منها ثقيلة و 4 متوسطة و 7 كاسحات صغيرة) كلها غير مسلحة معظمها لا يمكنها العمل إلا في الصيف في القطب الشمالي (أي عندما ينقص مستوى الجليد) مع وجود مخطط عديدة لزيادة السفن والكاسحات، مع ذلك هناك تأخر في إمكانية تطبيق عدة خطط بسبب الميزانية والتكلفة العالية.

(Wezeman,, 2016, p. 5;6)

ب- الدانمارك (بما في ذلك غرينلاند): (Wezeman,, 2016, pp. 7-9)

تم تحديد سياسة الدفاع الدنماركية في اتفاقيات الدفاع الخاصة بالدولة لعام 2009 و2012، أين تحوي على 4 أقسام خاصة بمنطقة القطب الشمالي والتي تؤكد فيها على الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة وتعزيز القوات والموارد الدنماركية المستخدمة هناك، تضمنت اتفاقيتا الدفاع على تأسيس قوة استجابة قطبية معيارية أو قوة استعداد مشتركة للقطب الشمالي تتألف من أجزاء مختلفة من القوات الدانماركية المسلحة للعملية في غرينلاند ومناطق القطب الشمالي الأخرى، مع ذلك هناك تقييم بأن ما قدمته الدانمارك من أموال ومعدات للعمل في تلك المنطقة لم يكن كافياً.

❖ القوات الجوية:

تشغل الدانمارك 03 طائرات دورية بحرية غير مسلحة فوق بحر البلطيق وبقالة غرينلاند، هناك 27 طائرة مقاتلة من طراز *F35A* تم إختيارها لاستبدال 30 طائرة *F16* قيد التشغيل بعد عام 2020.

❖ القوات البرية:

لعبت وحدة القوات الخاصة الصغيرة *Frogman* -مقرها غرينلاند- دوراً قاربياً جزئياً، بينما تتمركز قوات *Jaeger* -الخاصة في الدانمارك التي تقوم هي الأخرى بمهام القطب الشمالي، أين يتم توسيع الوحدات إضافة إلى الاحتفاظ بقوة دورية عسكرية صغيرة (حوالي 10 جنود) في غرينلاند *Sledge Patrol Sirius*.

❖ القوات البحرية:

توجد لدى الدانمارك 3 فرقاطات كبيرة، 2 منها قادرة على العمل في مياه القطب الشمالي ولكنها غير معززة بالجليد، مع ذلك هناك 4 فرقاطات *OPV/frigates* قادرة على تحطيم جليد يصل سمكه إلى 1 متر، والتي صنعت في التسعينات لتكون كدوريات في شمال المحيط الأطلسي وبقالة جرينلاند.

- طرادات/*Rasmussen OPV* الخفيفة المعززة بالجليد والمخصصة للدوريات وكذا زورق الدوريات الكبيرة من جرينلاند.

- 9 طائرات هليكوبتر من نوع *MH-60 R* التي حلت محل هليكوبتر *Lynx* المستخدمة في الفرقاطات البحرية والطرادات، كما تمتلك الدانمارك قاعدة بحرية في *Kangilinnuit* جنوب غرينلاند.

ت- النرويج: (Wezeman,, 2016, p. 11;12)

كانت العلاقات النرويجية الروسية -حتى وقت قريب- مهمة جدا أين تعاون البلدان في منطقة القطب الشمالي وأجروا عدة مناورات عسكرية مشتركة وتدريبات عسكرية هناك، لكن في السنوات الأخيرة لاحظ الساسة النرويجيين التغيرات في البيئة الأمنية للمنطقة وكذا تزايد المخاوف اتجاه روسيا،

خضعت الاستراتيجية العسكرية النرويجية للمراجعة بدء من أكتوبر 2014، أين حددت وجوب تقوية التواجد النرويجي في الجزء الشمالي للبلاد، كما تم زيادة الميزانية العسكرية.

❖ القوات الجوية:

ستدخل 52 طائرة مقاتلة من طراز F35 الخدمة وهذا الى غاية عام 2024 اين تملك هذه الطائرات مدفع رشاش للقيام بدور بحري كبير ، ومن المقرر أيضا استبدال 06 طائرات دورية من طراز P 3 بعيدة المدى ب 04 طائرات بدون طيار بعيدة المدى، وكذا أقمار صناعية وأجهزة استشعار وهذا ما بين (2028/2017).

❖ القوات البرية والبحرية:

وفقا للمراجعة التي تمت عامي 2015/2014 تم تحديد خطة لتحديث معدات الدفاع والحرس الداخلي خاصة على طول حدودها مع روسيا وكذا تنشيط مستوى اعلى من النشاطات البحرية في اقصى الشمال، كما تدير النرويج سفينة إيجا تحوي إشارات الكترونية ومعدات استخباراتية قادرة على القيام بالعمليات فوق الجليد الرقيق، علما ان القوات النرويجية وحلف الناتو وقوات أخرى قد عقدت منذ عام 2006 تمارين نصف سنوية *cold challenge* واسعة النطاق في شمال النرويج وهذا لمواجهة التحديات في البيئات الباردة، وفي عام 2015 وقعت تدريبات عسكرية كبيرة في شمال الدول الاسكندنافية تحت مسمى تحدي القطب الشمالي *ACE Arctic challenge* تتشارك فيها مع الناتو والقوات السويدية والفنلندية كل عامين.

ث- روسيا:¹

برزت أهمية منطقة القطب الشمالي المتجمد في عدة وثائق عسكرية وأمنية روسية، مثل:

- أسس سياسة الدولة للاتحاد الروسي في القطب الشمالي حتى عام 2020 وما بعده

المعتمدة في سبتمبر 2008.

- استراتيجية التنمية القطبية الشمالية للاتحاد الروسي وجهود الأمن القومي من أجل

الفترة الى غاية 2020، المعتمدة في 2013.

- العقيدة الروسية العسكرية لعام 2014 تضمنت أهمية حماية مصالح روسيا في

القطب الشمالي.

- الخطوط العريضة للعقيدة البحرية في يوليو 2015، التي أثارت مخاوف أمنية بحرية

عسكرية محددة مع التركيز على أمن قواعد ووحدات الاسطول الشمالي في القطب

المتجمد.

تهدف روسيا الى ضمان وصول الاسطول الشمالي NSR والمرور من المحيط الأطلسي

الى المحيط الهادي، وهو طريق يمتد من بحر كارا الى مضيق Bering، وهذا له علاقة

بالتأكيدات الملاحية (navigational assertions) وهي حرية الملاحة والوصول الى بحر

¹- انظر:

-القطب الشمالي... ساحة جديدة للحرب الباردة، مقال نشر بتاريخ: الإثنين، 28 أكتوبر 2019 05:31، شوهو بتاريخ: 14 أبريل 2020، من الموقع الإلكتروني: <https://bit.ly/3ehUswl>

-Mathieu Boulègue, Russia and Eurasia Programme, Research Paper , Russia's Military Posture in the Arctic Managing Hard Power in a 'Low Tension' Environment, June 2019. <https://bit.ly/3C8il1z>

-Siemon t. wezeman, MILITARY CAPABILITIES IN THE ARCTIC: A NEW COLD WAR IN THE HIGH NORTH?. SIPRI Background Paper, October 2016. <https://bit.ly/3UCr60y>

ازرف Azef - بالإضافة الى الدفاع عن الحدود الجديدة بحيث سيسمح الانتشار العسكري بفرض السيادة على أراضي روسيا وحدودها، دون أن ننسى التأثير الكبير للتغير المناخي على التصورات الأمنية الروسية، فعند توقع العواقب السلبية الناتجة عن حدوث تغير مناخي هنا ستفرض روسيا سيادتها على القطب الشمالي من منطلق سيناريوهات ماذا لو *what if* - وبالتالي فإن زيادة الحركة البحرية عبر القطب الشمالي يتطلب مزيدا من الرقابة ما يؤدي الى زيادة حدة المنافسة على المنطقة. (Boulègue, 2019, p. 11)

❖ القوات الجوية:

تتكون الأصول الجوية الروسية في منطقة القطب الشمالي بشكل أساسي من دعم طائرات الاسطول الشمالي او المتمركزة في شمال روسيا، الى جانب بعض الطائرات المتمركزة في اسطول المحيط الهادي، رغم انهم لا يملكون النطاق للعمل خارج الأراضي الروسية، كما اعادت روسيا في السنوات الأخيرة نشر منتظم للطائرات الاستطلاعية والمقاتلة وكذا إعادة فتح العديد من أنظمة الدفاع الجوي في القطب الشمالي إضافة الى قواعد الرادار التي أغلقت بعد نهاية الحرب الباردة، منها 10 رادارات و 13 قاعدة جوية.

❖ القدرات البرية:

تشمل القدرات البرية الروسية في منطقة القطب الشمالي، مشاة البحرية ولواء الجيش في شبه جزيرة كولا، مدربون شتاء - ولكنهم مجهزون ومنظمون للعمليات في شمال روسيا وفي المناطق القاسية من القطب الشمالي.

• الانتشار الروسي في القطب الشمالي:

وصف البنتاغون في عام 2008 انتشار القوات الروسية في القطب الشمالي بأنه "موقف قوة حازم"، يتميز بالتقريب العسكري المستمر أو المناورة الجوية الاستفزازية، بحيث تحتفظ روسيا بـ 04 أساطيل -بحر البلطيق، المحيط الهادئ والبحر الأسود والقطب الشمالي (الأسطول الشمالي)-، أين يعتبر هذا الأخير أكبر الأساطيل الأربعة يضم ثلثي المحتوى البحرية الروسية الاحتمالية، فحسب إحصائيات 2018، يحتوي الأسطول الشمالي على 80 سفينة، على الرغم من عدم وضوح عدد السفن العاملة، إضافة إلى 53 غواصة ومجموعة متنوعة من السفن السطحية، بقيادة رائد الحرب *Pyotr Velikiy*، على الرغم من أنه أصغر من نظيره في العهد السوفيياتي الذي كان يضم 200 غواصة وحوالي 100 سفينة سطحية، و40 كاسحة جليد، كما يحوي على 06 كاسحات ثلجية كبيرة تعمل بالطاقة النووية، وأربعة من فئة *Arktika* (□) واثنان من فئة *Taymyr*. (Micallef, 2018)

هناك فهم واضح من قبل الفكر الروسي (الكرمليين) بأن حركة النقل البحري والشحن الدولي سوف يتوسعان بلا شك في بحر *barents*، وأن حركة المرور هذه ستقترب هي الأخرى من جزر سيبيريا الجديدة، ما يجعل أجزاء من أراضي روسيا معرضة لمعتدين محتملين- يقصد هنا حلف الناتو) بحيث يمكن للمحيط الشمالي المتجمد، الذي يسهل الوصول إليه، أن يمهد لوجود مباشر للولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو، بما في ذلك إمكانية نشر أنظمة الصواريخ الباليستية الغربية فضلا عن زيادة وجود الغواصات النووية،

خاصة مع ذوبان الثلوج ما سيقبل من قدرة الغواصات على الاختباء تحت الجليد وتغطية عملياتها وهو ما يجعلهم عرضة لعمليات الحرب المضادة للغواصات *ASW- anti- submarine warfare* وكذا المراقبة عبر الأقمار الصناعية. (Boulègue, 2019, p. 11;12)

كشفت موسكو عام 2016 عن أحدث سفينة في فئة *LC-60YA* من كاسحات الجليد التي تعمل بالطاقة النووية، كما لديها كاسحات جليد تعمل بالطاقة النووية قيد الإنشاء وأعلنت عن خطط لإنشاء 06 كاسحات أخرى، كما أن لدى فنلندا سبعة كاسحات للثلج، وكندا والسويد لكل منها 06، أما الولايات المتحدة الأمريكية فتملك 06 كاسحات، واحدة منها كاسحة ثقيلة *Polar Star*، مع التخطيط لإنشاء 06 كاسحات وثلاث سفن ثقيلة وأخرى متوسطة، كما لم يتم تحديد موعد تسليم أول سفينة حتى عام 2023 (Micallef, 2018).

زيادة على كل ما سبق، نرى بأن هذه المنطقة أصبحت ذات تجاذبات مهمة وتنازعات وتنافس كبير، فروسيا كشفت النقاب عن قيادة جديدة للقطب الشمالي تتكون من 04 فرق قتالية كما تم تجديد 14 مطارا من حقبة الاتحاد السوفياتي و06 قواعد رئيسية وبدأ العمل من جديد، مع ذلك فإن معظم أصول القوة الجوية المنتشرة في المنطقة هي من طراز ميج S 25 السوفياتي (*Foxbat*) و *MIG 31 S (Foxhound)*.

كما أن القواعد الجوية محمية بصواريخ S 400 بعيدة المدى، هذا إضافة إلى استخدام القاذفات الإستراتيجية التي تستعمل لرحلات الدوريات في المجال الجوي في القطب الشمالي، وفي المقام الأول طراز توبولوف 95 (الدب *Tu-95 (Bear)*-والطائرة الأسرع من

الصوت طراز *Tu-160* (*BlackJack*) التي تنتشر في قاعدة إنجلز الجوية بالقرب من ساراتوف *SaraTov* في جنوب روسيا.

إضافة إلى هذا قامت روسيا باستحداث 16 ميناء للمياه العميقة على طول الطريق البحري الشمالي، كما أنشأت 10 مرافق للبحث والإنقاذ من *Mumansk To Anadyr Bay* - مومانسك خليج أنادير-، والتي تديرها قوات حرس الحدود التابعة لـ *FSB*، والتي تحتوي على 10 طائرات هيلوكبتر من طراز *Mi-8C* و *Ka-27*، بالإضافة إلى عدد غير محدد من طائرات *An 74 S* و *76-11*، كما تم إنشاء 10 مواقع حدودية إضافية، تشرف عليها وحدات حرس الحدود (*Micallef, 2018*).



قاعدة روسية بالقطب الشمالي المتجمد.



رادار روسي بالمنطقة: صورة ملتقطة في 25 أكتوبر 2019



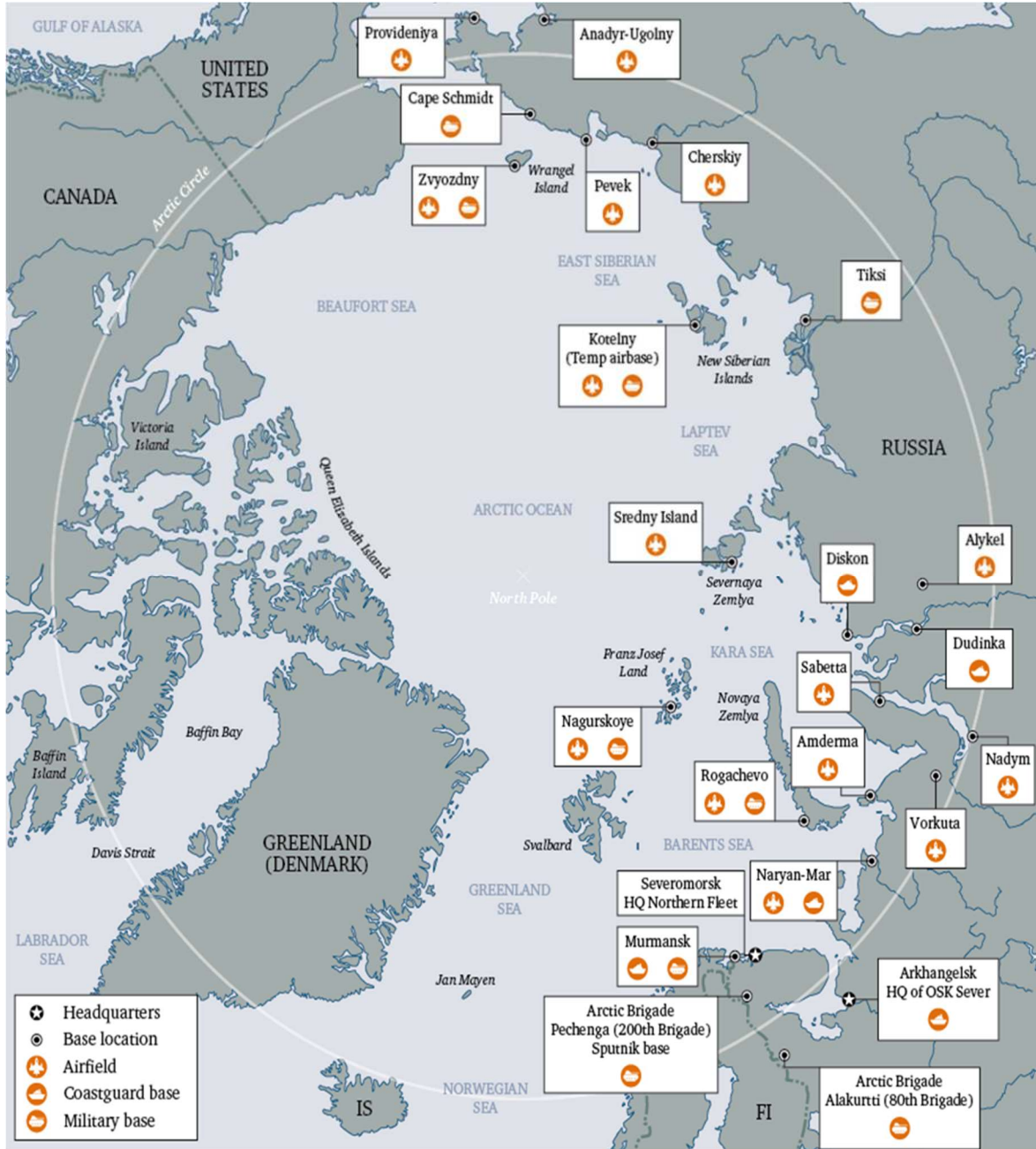
كاسحة جليد روسية

- تشكل الدعامة الأساسية للوجود العسكري الروسي الدائم، توفرها على ثلاث قواعد عسكرية ثلاثية الألوان *tricolour bases* مستقلة تماما، تقع في: انظر الخريطة رقم 05.
- جزيرة الكسندرا لاند، القطب الشمالي قاعدة شامروك *shamrock* بالقرب من *Nagurskoye* في ارض فرانز جوزيف.

- قاعدة في Kotelný على جزيرة سيبييريا الجديدة (قاعدة برسيم الشمالي northern clover على بحر لابتيف.

- القاعدة الثالثة في Rogachevo في نوافيا زيمليا.

الخريطة 5: البنية التحتية العسكرية الروسية في AZRF



https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/2019-06-28-Russia-Military-Arctic_0.pdf

تقع الجزر الثلاث في موقع استراتيجي بحيث توفر قدرات اعتراض فعالة ضد العمليات العسكرية الاجنبية المحتملة جزء من مفهوم الدفاع باستون *Bastion defence concept*، فهذه القواعد الثلاث مزودة بانواع مختلفة من الأسلحة، مع مزيج من الأنظمة بعيدة المدى (S400- S300)، متوسطة المدى (P-800 Oniks)، وأنظمة قصيرة المدى (Pantsir and (Tor M2-DT) - وأنظمة الدفاع الساحلي مثل (K-300P Bastion-p, 4K51 Rubezh). مع ذلك لا تزال البنية التحتية الروسية ضعيفة في تلك المنطقة، مما يعكس الظروف الصعبة للتشغيل هناك بحيث يؤثر الطقس غير المتوقع على العمليات الجوية وتغطية الرادار، كما تتطلب القواعد المعزولة عمليات امداد معقدة حتى لأكثر السلع احتياجا، تؤثر العواصف المغناطيسية والتداخل الشمسي الناجم عن التغير المناخي على الاتصالات ودقة أنظمة تحديد المواقع المعتمدة على الأقمار الصناعية، بالإضافة الى كل هذا من غير المحتمل ان يتم تحقيق تغطية رادارية كاملة للحدود الشمالية بسبب شساعة الأراضي - خاصة في خليج آوب جنوب بحر كارا- بحيث لا يمكن تغطيتها بأنظمة الرادار. (Boulègue, 2019, p. 14)

ج- الانتشار الأمريكي في القطب الشمالي: (Micallef, 2018)

لا تملك الولايات المتحدة الأمريكية قواعد عسكرية رئيسية شمال الدائرة القطبية الشمالية، فقاعدة ثول الجوية *Thule Air Base*، الواقعة في غرينلاند على بعد حوالي 750 ميلا شمال الدائرة القطبية الشمالية، هي أقصى قاعدة عسكرية شمالية تديرها الولايات المتحدة الأمريكية، توفر الإنذار الصاروخي ومراقبة الفضاء والتحكم فيه لقيادة الدفاع الجوي لأمريكا الشمالية وهذه القيادة يديرها فريق القاعدة الجوية *ST 812*، ولكن على الرغم من قيام الولايات المتحدة الأمريكية بدوريات *ASW* وقاذفات منتظمة فوق القطب الشمالي، فمن غير المحتمل أن تتمكن من إنشاء والحفاظ على تفوقها الجوي على المنطقة لفترة دائمة.

تعتبر أربع قوى قطبية من أصل خمسة - وهي الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، الدانمارك والنرويج- كأعضاء في حلف الناتو، وفي السنوات الأخيرة قام الحلف بعدة مناورات عسكرية في القطب الشمالي، أحدثها وأكبرها حتى الآن كانت ($\square$) *Trident Junction 18* من قبل النرويج وأيسلندا في أكتوبر 2018، مع ذلك تفتقد الولايات المتحدة الأمريكية إلى قيادة عسكرية متكاملة تغطي منطقة القطب الشمالي، وحاليا يتم تقسيم مسؤولية المنطقة بين *Pacom- Northcom- Eucom* والتي لا يركز أي منها على منطقة القطب الشمالي وكلها ترى في هذه المنطقة مسرحا لمسارحها العسكرية الضخمة.

إذن من خلال المعلومات العسكرية المقدمة حول القوى الكبرى بالمنطقة وحتى الدول المتصارعة حول القطب الشمالي بما فيها الصين، نلاحظ إلى أن عدد المناورات العسكرية في هذه الجغرافيا تتزايد مع تزايد تطور الوسائل العسكرية التي تحتويها كل دولة مع اختلاف قدراتها، ما قد يجعل المنطقة عرضة لتصادمات خاصة مع إعلان كندا عن تشغيل منشأة بحرية في نانيسيفيك *Nanisivik* بجزيرة بافين *Baffin* في القطب الشمالي لحماية المدخل الشرقي للممر الشمالي الغربي، والذي سيكون في صيف 2019، كما أن كندا تدير منشأة رادار في الجزيرة وتملك مرافق اعتراض إشارات المخابرات في *Alert*.

(Micallef, 2018). Nunavut

ومنه، فالمناخ ليس هو العامل الوحيد الذي يسخن المنطقة وإنما هناك اهتمامات أوسع بهذه المنطقة فحتى وجود القواعد العسكرية على مناطق متجمدة في حال ذوبان الثلوج فإنها ستؤثر على هذه القواعد، إضافة إلى فسح المجال أمام مرور السفن ومنه ستكون المنطقة محل جذب خاصة لما تحتويه من موارد باطنية وكذا اختصارها لمسافات في نقل البضائع وحتى مرور القذائف القتالية والصواريخ، وهو ما يعكس تنافس الدول على تجسيد وجودها العسكري وإظهاره بشتى الطرق.

ثالثا: نموذج الدرع الصاروخ الأمريكي (اختيار مواقع جغرافية كساحات مترابطة

للصراع من منظور جيوسراتيجي).

يعتبر انتشار الصواريخ الباليستية وأسلحة الدمار الشامل أحد أخطر التهديدات التي تواجه العالم اليوم، وقد نجحت الدبلوماسية وإتفاقيات الحد من التسلح مع روسيا في الحد من هذا التهديد ولكن بالرغم من التخفيضات في عدد الأسلحة ما بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي سابقا، إلا أن إنتشار الصواريخ الباليستية في تزايد مستمر خاصة مع التطور التكنولوجي، نظرا لما توفره هذه الصواريخ من قوة في السياق الإقليمي والإستراتيجي، خاصة من التخوف من إمكانية وصولها إلى الجماعات الإرهابية. (Fact sheet: U.S. Ballistic Missile Defense, 2021)

تزايد تهديد الصواريخ الباليستية المتطورة كميا ونوعيا، حيث تشير الإتجاهات العالمية الراهنة بأن هذه الصواريخ أضحت أكثر مرونة، سهولة النقل والبقاء، كما يمكن الإعتماد عليها من حيث دقتها في إصابة الهدف، كما تعمل العديد من الدول على زيادة حماية الصواريخ الباليستية قبل الشروع في الهجوم وزيادة فعاليتها في إختراق صواريخ الدفاعات، كما تسعى العديد من الدول أيضا على تطوير الأسلحة النووية والكيميائية و/أو الصواريخ الحربية البيولوجية الخاصة بهم، بحيث أضحت هذه القدرات كمصدر مهم من المميزات العسكرية خلال الصراع، ولكن ميزتها تكون أكبر فترة السلم، (review report, 2010, p. 8) ومنه سعت الولايات المتحدة إلى محاولة مواجهة الجهات الإقليمية الفاعلة الساعية إلى

تطوير صواريخ بعيدة المدى وذلك من خلال بناء شبكة م الصواريخ الباليستية تحت مسمى الدرع الصاروخي.

أ- مفهوم نظام الدرع الصاروخي الأمريكي.

United States missile defense: هو نظام يتم فيه بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية، مستندة إلى نقاط إرتكاز جغرافية عديدة، قادرة على إسقاط أي صاروخ باليستي عابر للقارات يستهدف أراضي الو.م.أ.

ظهرت فكرة الدرع الصاروخي خلال فترة ولاية الرئيس الأمريكي الأسبق "بوش الابن"، حيث نوقشت بطريقة علنية لأول مرة في قمة زعماء حلف الناتو التي عقدت بالعاصمة الرومانية "بوخارست" في الثاني من شهر أبريل 2008، حيث أوضحت الولايات المتحدة في هذا الاجتماع الذي حضره أيضا رئيس روسيا "بوتين" في ذلك الوقت كمراقب، أن الهدف من نشر هذا النظام للدفاع المضاد للصواريخ والذي سيتم نشره في أوروبا.. بإعتباره موجها أساسا للدفاع عن أوروبا ضد الصواريخ المعادية التي من المحتمل أن تطلقها كل من كوريا الشمالية وإيران ضد القواعد العسكرية للدول الأوروبية في حلف الناتو أو في أمريكا الشمالية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأمر الذي عارضته روسيا. (شوقي ، 2011 ، صفحة 48)

ب- أنواع الدفاع الصاروخي الأمريكي:

1. نظام الدفاع الصاروخي لمسرح العمليات.

2. نظام الدفاع الصاروخي القومي.

الأول	الثاني
• يشتمل <u>الأول</u> على نشر صواريخ مضادة للصواريخ <u>الباليستية</u> <u>محدودة المدى</u> يمكنها حماية مناطق صغيرة نسبياً مثل (القوات و القواعد العسكرية والمعدات العسكرية)، من هجمات الصواريخ <u>الباليستية</u> قصيرة المدى.	• أما <u>النظام الثاني</u>، فيعمل على نشر صواريخ مضادة للصواريخ <u>الباليستية</u> يمكنها حماية مناطق أكبر مثل (الدول والأقاليم)، من هجمات الصواريخ <u>الباليستية</u> <u>طويلة المدى</u>. وربما تستخدم الولايات المتحدة أنظمة تكنولوجية أخرى في المستقبل مثل الليزر.

ج- تطور سياسة الدفاع الصاروخي الأمريكي

تعود الجهود الأولى للبحث في مشروع الدفاع الصاروخي الأمريكي إلى عام 1946، عندما أطلقت القوات الجوية الأمريكية برنامجين لتصميم صواريخ مضادة للصواريخ الباليستية وهما [wizart] و [Thumper]، وفي منتصف 1950 إنطلق البنتاجون في مشاريع جادة لمواجهة خطر الصواريخ الباليستية السوفياتية العابرة للقارات (ICBMs)، حيث أنشأ عددا من البرامج التنافسية بين كل من الجيش والقوات البحرية والجوية شملت برنامج يدعى [Nike Zeus]، الذي اعتقد بأنه سوف يستخدم تقنية التفجير النووي لتدمير الصواريخ المهاجمة وكان ذلك عام 1963، مع ذلك جعلت معاهدة الحظر الجزئي لتجارب الموقعة بين الو.م.أ وبريطانيا والاتحاد السوفييتي، هذه التجارب غير قانونية.

وجهت معاهدة الحد من التسلح، بحلول عام 1972، إهتمامها ناحية الدفاع الصاروخي نظراً لتزايد ترسانات الو.م.أ. والإتحاد السوفييتي أضعافاً مضاعفة كما ونوعاً، وهو ما دفع الطرفين إلى توقيع معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية (ABM) التي نصت تقليص أعداد الصواريخ الدفاعية التي إتفق عليها الطرفين.

خلال الثمانينيات، وبعد إعلان الرئيس ريجان لمبادرة الدفاع الاستراتيجي، بدأ معارضو هذه المبادرة للميل لرفض أي نظام للدفاع الصاروخي، وتدرجياً - وعلى الرغم من ذلك -، فقد خلص كثير من معارضي المبادرة إلى أن نظام الدفاع الصاروخي لمسرح العمليات هو نظام مقبول، وظهر إجماع داخل الولايات المتحدة لتأييده.²

❖ القسم الأول: نظام الدفاع الصاروخي لمسرح العمليات

فنياً، تم تطوير نوعين أساسيين من هذا النظام :

النظام الأدنى والنظام الأعلى.

✓ تم تصميم دفاعات المستوى الأدنى لاعتراض الصواريخ داخل الغلاف الجوي للأرض. لذا، فإن ذلك المستوى سيكون مفيداً جداً في حماية المناطق الصغيرة نسبياً من هجمات الصواريخ قصيرة المدى والتي يصل مداها إلى 1500 كيلو متر.

2- للإطلاع على تطور مشروع الدرع الصاروخي فترة الثمانينات والتسعينات والنقادات التي خضع لها المشروع انظر على سبيل المثال:
سعد حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة. الأردن: دار زهران، 2008، ص ص 78-87

✓ أما المستويات الأعلى فيمكنها اعتراض الصواريخ القادمة والتي يصل مداها لـ 3500 كم خارج الغلاف الجوي.

باعتبار أن عملية الاعتراض تتم بعيداً جداً عن الهدف المقرر ضربه، فإن أنظمة المستوى الأعلى يمكنها حماية مناطق أكبر كثيراً من تلك التي يمكن للمستوى الأدنى حمايتها لذا، فإن أنظمة المستوى الأعلى لديها القدرة التي تجعلها تستخدم في نظام الدفاع الصاروخي القومي أيضاً.

تمكنت الولايات المتحدة على مدى العقد الماضي من إحداث تقدم كبير في مجال تطوير قدرات الحماية ضد أي هجوم لصواريخ باليستية قصيرة أو متوسطة المدى، تمثل هذا التقدم في زيادة قدرات بطاريات الباتريوت *patriot*، ورادار *AN/TPY-2X* لاكتشاف وتتبع الصواريخ الباليستية، ومحطة الدفاع ذات الارتفاعات العالية وفق منظومة *[THAAD]* *High Altitude Area defense*، إضافة إلى أجهزة الاستشعار الفضائية *space-based sensors*، وكذا القواعد البحرية الإعتراضية *SM-3 block IA interceptor* (review report, 2010, p. 10)

■ Theatre High Altitude Area Defense

THAAD: نظام للدفاع الجوي للارتفاعات العالية عن مسرح العمليات يوفر تغطية ممتدة لمواقع القوات والتجمعات السكانية والأهداف الإستراتيجية على مساحات واسعة في مسرح عمليات إقليمي محدد ضد هجمات الصواريخ الباليستية المعادية واعتراضها

على ارتفاع 150 كم، ويتمتع هذا النظام بالقدرة على إسقاط الصواريخ المعادية خلال المراحل الأخيرة من تحليقها وقبل إصابتها للهدف، ويصل مداه إلى 200 كم، كما يتميز نظام *THAAD* أيضا بأنه يقلل عدد الصواريخ اللازمة للاشتباك مع الأهداف المنخفضة. (نظام الدفاع الصاروخي *Thaad*، 2010)



يتكون النظام *THAAD* من: (نظام الدفاع الصاروخي *Thaad*، 2010)

✓ قاذف صاروخي متحرك وقذيفة اعتراضية مزودة بمستشعرات وحاسوب قادر على

التمييز بين الأهداف الحقيقية والكاذبة.

✓ محطة رادار كشف وتتبع.

✓ مركز قيادة وسيطرة متحرك، وهو ما يعطي النظام خفة حركة عالية والقاذف مجهز

على عربة من النوع *M1075*، يبلغ طولها 12م وعرضها 3.2م ، في حين تتكون

بطارية النظام من 9 عربات مجهزة بقاذفات، تحمل كل منها من ستة إلى ثمانية صواريخ.

✓ إضافة إلى مركزين للعمليات ومحطة رادار، تعالج المعلومات عن الهدف ونقطة التقابل المحتملة قبل الإطلاق، كما يمكن تحديث تلك البيانات، وإرسال أوامر لتصحيح المسار للصاروخ أثناء الطيران.

يبلغ طول الصاروخ 17.6 م، ويتكون من مرحلة واحدة، تستخدم الوقود الصلب، يحمل الصاروخ في مقدمته جراباً، ينفصل عند الوصول إلى مسافة محددة من الهدف وينفتح ليحرر آلية القتل، التي تتوجه ذاتياً نحو الهدف لتدميره معتمداً على نظرية الضرب للقتل *HIT TO KILL* أو إصابة المقذوف بمقذوف (*Bllet Hitting Bllet*). .

يستخدم النظام الرادار *GBR* من إنتاج شركة *Raytheon*، في المراقبة واكتشاف وتمييز الأهداف، كما يمكن توجيه الصاروخ بواسطة المعلومات الواردة من نظم المراقبة الفضائية، يمكن نقل الرادار بواسطة الطائرة *C-130* ويمكنه اكتشاف الصواريخ البالستية على مسافة ألف كم من موقع الرادار.³

³- نظام للدفاع الجوي الأمريكي **THAAD**، منتدى الجيش العربي، الجمعة 3 يونيو 2016 - 15:57. من الموقع الإلكتروني: <http://www.arabic-military.com/t115632-topic>



- أما النوع الثاني، فهو نظام مسرح العمليات البحري واسع المدى، وتشبه قدرات هذا النوع قدرات النوع الأول غير أنه سيتم إطلاقه من السفينة الحربية ايجيس أو من المدمرات البحرية، ولقدرته على الحركة واعتراض الصواريخ في مراحل مبكرة

نسبياً، فإنه نظام واسع المدى يمكن أن يكون أحد مكونات نظام الدفاعي الصاروخي

القومي.⁴



«إيجس» *Aegis Combat System*

⁴- لمزيد من المعلومات حول منظومة إيجيس انظر على سبيل المثال:

Congressional Research Service, Navy Aegis Ballistic Missile Defense (BMD), Program: Background and Issues for Congress, Updated July 26, 2022

<https://sgp.fas.org/crs/weapons/RL33745.pdf>

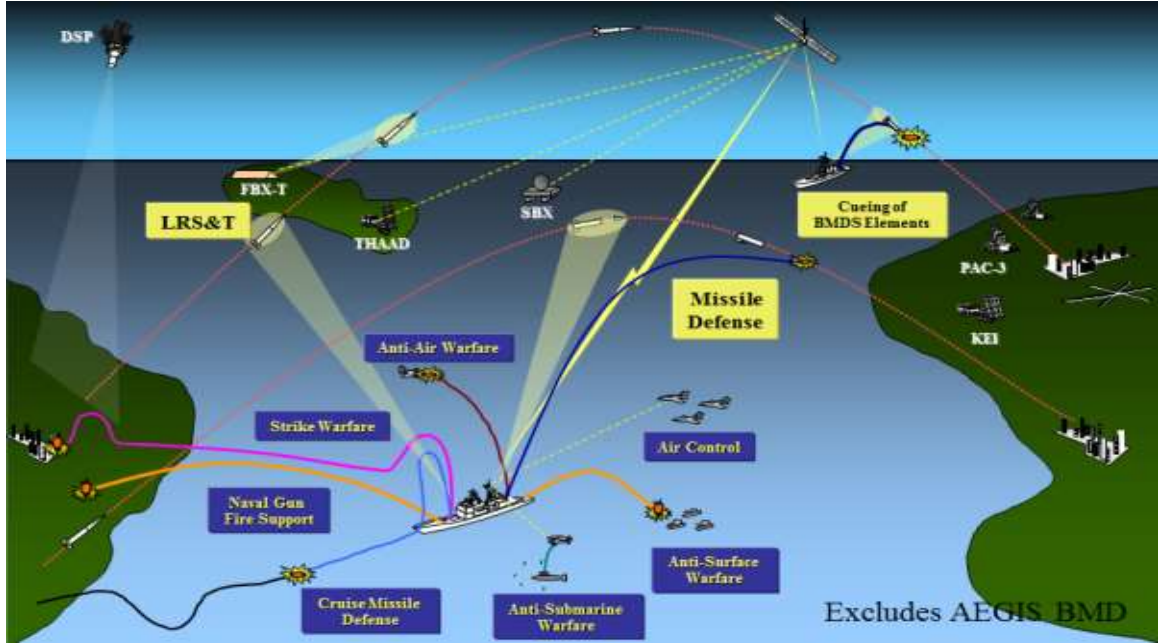
-Lockheed Martin, **The Aegis Weapon System**. USA :Washington, 2003.

<http://www.lockheedmartin.com/content/dam/lockheed/data/ms2/documents/Aegis-trifold.pdf>

- Jon Dachos, « **Where the Combat System Meets the Sailor: The Redesign of the Aegis Combat Information Center** »,in : Combat Systems Engineering & Integration, EDGE, 2013, p76.

http://www.navsea.navy.mil/Portals/103/Documents/NSWC_Dahlgren/LeadingEdge/CSEI/CombSys.pdf

شكل 9: نظام عمل ايجس و THAAD



ولذلك النظام صلة مباشرة بأوروبا بما في ذلك الأجزاء الجنوبية. ولسهولة النشر في الماء، فإن سفن مسرح العمليات البحري واسع المدى يمكن وضعها على سبيل المثال في البحر المتوسط أو في شمال الأطلسي. وعلى سبيل المثال، يمكن لسفن ذلك النظام الرابضة جنوبي جزيرة صقلية حماية الإقليم الذي يضم إيطاليا واليونان والبلقان.

❖ القسم الثاني: نظام الدفاع الصاروخي القومي:

في فترة حكم الرئيس كلينتون كانت الإدارة متشككة للغاية حول جدوى الحاجة لهذا النظام؟؟.. ولكن حدثت 03 متغيرات قادت إلى وجوب دعم هذا النظام الدفاعي، لكن

بشروط: ⁵

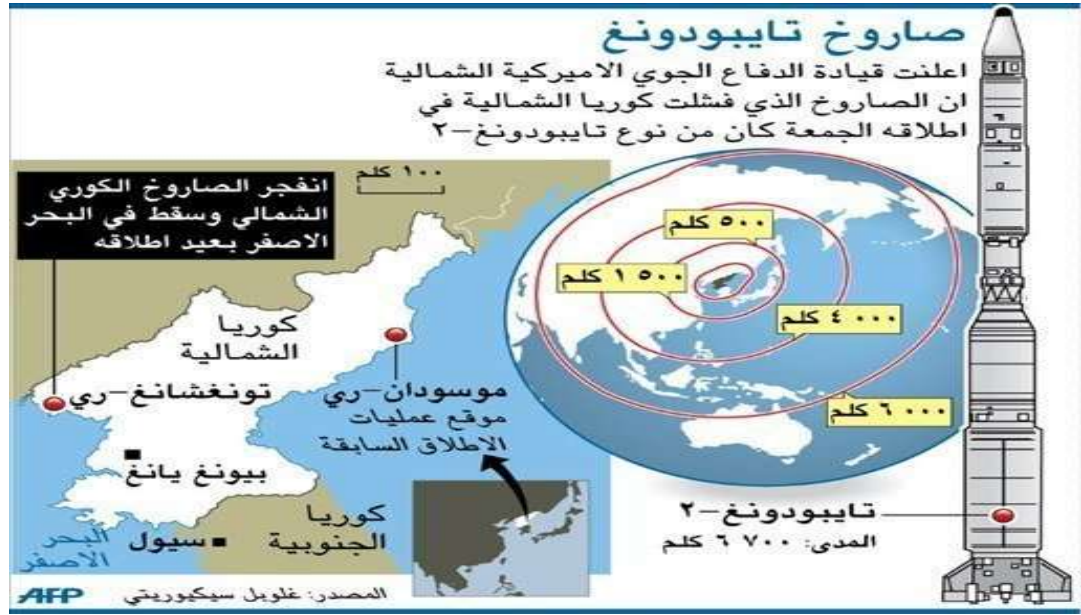
⁵- انظر: سعد حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد إنتهاء الحرب الباردة، مرجع سبق ذكره.

أولها هو أن لجنة رامسفيلد المكونة من أعضاء من الحزبين الجمهوري والديمقراطي انتهت إلى أن هناك تهديداً حقيقياً، وقد أصدرت اللجنة التي تضم متشككين في نظام الدفاع الصاروخي القومي تقريراً في عام 1998 يفيد بأن الدول التي تراها الولايات المتحدة كخصوم محتملين بدأت في التطوير، ومن المؤكد بشكل كبير أنهم سيكونون خلال سنوات قليلة قادرين على مهاجمة الولايات المتحدة بصواريخ لها قدرات نووية.

ثانيها هو إطلاق كوريا الشمالية في الحادي والثلاثين من أغسطس من عام 2000 لصاروخ تايبو دونج (والذي يمكن لنسخة معدلة منه الوصول للولايات المتحدة) في ممر جوى بالقرب من اليابان : الأمر الذي أوضح شدة اقتراب بيونج يانج من امتلاك صواريخ باليستية عابرة للقارات يمكنها الوصول إلى آلاسكا و هاواي والولايات المتحدة، وهو ما زاد بالطبع من قلق إدارة كلينتون من النوايا العامة لكوريا الشمالية.



شكل 11: مزايا صاروخ تايبو دونج 3



ثالثا الضغط المتزايد الذي وضعته أغلبية أعضاء الكونجرس الذي قاده الجمهوري كيرت

ويلدن على إدارة كلينتون لاتخاذ خطوات محددة لإعداد نظام دفاع صاروخي قومي.

أخيراً، رضخت لموافقة الكونجرس المطلق على مشروع قانون النظام الدفاعي الصاروخي

القومي والذي أصبح قانونياً في يوليو من عام 1999م. بحيث ينص ذلك القانون على أن

سياسة الولايات المتحدة هي نشر نظام دفاع صاروخي قوي ضد عدد محدود من الهجمات

الصاروخية بمجرد أن يصبح ذلك ممكناً تكنولوجياً.

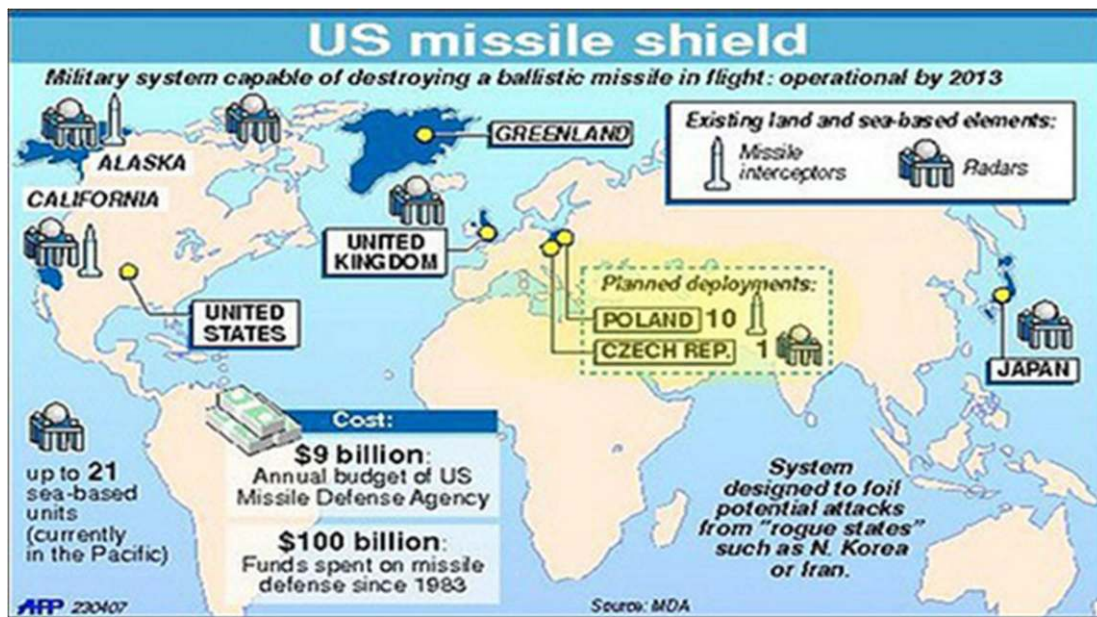


شكل 12: خطوات عمل الدرع الصاروخي عند استشعار التهديد.

تحليل المناطق التي ينتشر فيها الصواريخ المضادة والرادارات وعلاقتها بالولايات المتحدة

الأمريكية.

خريطة 6: توزيع الرادارات والصواريخ المضادة



بذلت الولايات المتحدة الامريكية جهودا واسعة لاثبات وجودها في القارة الأوروبية والبحر الأسود عبر نشر الصواريخ الدفاعية الباليستية وهذا ما أكدته بيان *Eucom* الصادر عام 2017، عبر مواصلة *Eucom* تطبيق *EPAA- European Phased Adaptive Approach* - المقاربة الأوروبية المرحلية المتكاملة، أين أعلن عن هذه المقاربة الرئيس السابق باراك أوباما في 17 سبتمبر 2009، بهدف حماية الأمن الأمريكي من تهديدات الصواريخ الباليستية طويلة المدى، وضمان حماية جميع حلفائها في الناتو. (palmer, 2017)

تعتمد هذه المقاربة على:

- تقييم التهديد الصاروخي الإيراني.
- الالتزام بنشر التكنولوجيا الفعالة (من حيث الهدف والتكلفة)، القابلة للتكيف مع بيئة أمنية متطورة.

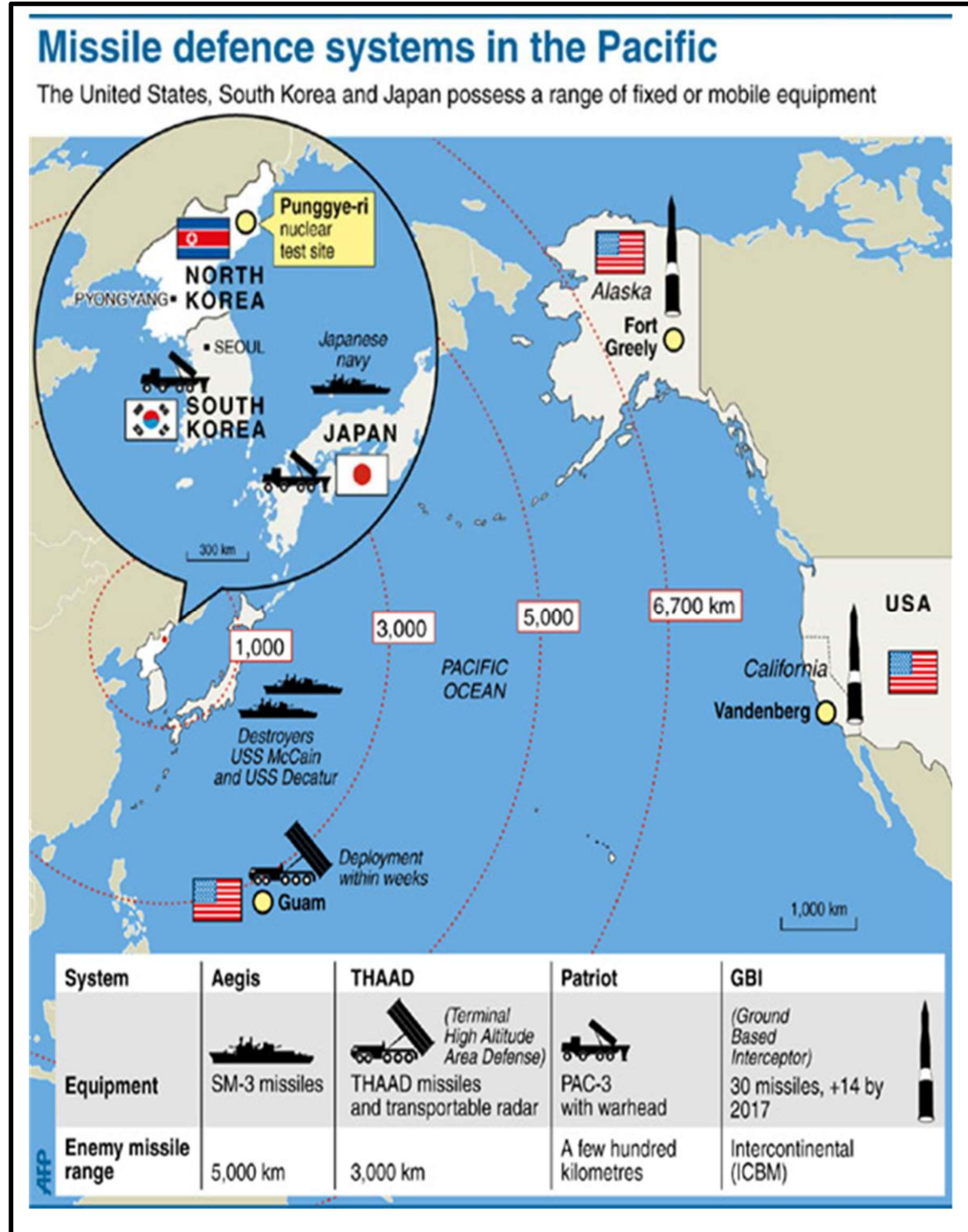
خطت الإدارة الامريكية لوضع دفاع ثالث في أوروبا *Based Midcourse* لاكمال موقعها في آلاسكا وكاليفورنيا (palmer, 2017) يمكننا اختصار خطوات هذا البرنامج في الجدول التالي:

الجدول 02: خطوات برنامج *EPAA* المقاربة الأوروبية المرحلية المتكاملة

Phase المرحلة	Timeframe الاطار الزمني	Location الموقع	System النظام	Interceptor الاعتراض	Sensors / أجهزة الاستشعار
one	نشر عام 2011	Mediterranean sea ; Rota Spain	Aegis ballistic missile defense capable ships	SM-3 Block IA standard Missile-3 جهاز اعتراض وهو سلاح دفاعي تستخدمه البحرية الأمريكية لتدمير الصواريخ الباليستية قصيرة المدى الى متوسطة المدى	AN /TPY-2 deployed to turkey, command, control, Battle management, and communications (C2BMC) upgrades to the air operations center in Ramstein Air Base, Germany نشر AN /TPY-2 في تركيا، أما القيادة، السيطرة وإدارة المعارك والعمليات والاتصالات (C2BMC) فتعود الى مركز العمليات في قاعدة رامشتاين الجوية بألمانيا.
two	IOC Declared 2016	Romania	Aegis-Ashore	SM-3 Block IB تم اطلاق نموذج Block IB بنجاح لأول مرة عام 2014 من موقع اختبار Aegis-Ashore في هاواي. يحتوي على باحث محسن بالأشعة تحت الحمراء بلونين محدثين وقدرة محسنة في التوجيه والدفع، تستخدم دفعات قصيرة من الدفع الدقيق لتوجيه الصاروخ نحو الأهداف القادمة.	Sensors will be integrated with updated versions of the Aegis combat system, by FY 2015 BMD ships will carry versions 3.6.1 ; 4.0.1 ; 5.0 تم دمج أجهزة الاستشعارات مع الإصدارات المحدثة من نظام السفينة ايجس القتالية. بدء من عام 2015 أصبحت السفينة تحمل الصواريخ الباليستية الدفاعية من أصناف 3.6.1 ; 4.0.1 ; 5.0
three	2018	Poland	Aegis-Ashore	SM-3 Block II A يجري تطوير الجيل التالي من معترضات SM-3 Block II A وانتاجه بالتعاون مع الصناعة اليابانية، يتم نشره على اليابسة والبحر . لديه ميزتان جديدتان: محركات صاروخية أكبر تسمح له بالدفاع عن مناطق أوسع من تهديدات الصواريخ الباليستية وكذا رأس حربي أكبر . وقد تم تعزيز الرؤوس الحربية الحركية مما أدى الى تحسين وظائف البحث والتمييز والاكتساب والتتبع لمعالجة التهديدات المتقدمة والناشئة. اعتراض هذا الصاروخ تهديدا متقدما لصاروخ بالستي في اول اختبار اتجاه هدف مباشر له أوائل عام 2017، علما انه سبقه اختبارين ناجحين غير مستهدفين للطيران.	Precision Tracking Space System (PTSS) and airborne infrared (ABIR) sensor platforms, Aegis BMD ships to be equipped with version of the combat systems software. أنظمة مجسمات تتبع دقيقة PTSS وأجهزة استشعار تحت الحمراء المحمولة جوا (ABIR) بحيثت سفينة ايجس بالبرنامج القتالي 5.1
four	Cancelled ألغيت			SM-3 Block	

Source : European phased Adapted Approach EPAA

خريطة 7: نظام عمل الدرع الصاروخي الأمريكي في الباسفيك



الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه في محاور مطبوعتنا، نخلص الى مجموعة من الاستنتاجات والأفكار.

- ان الجيوستراتيجية والجيوبوليتيك تشكلان معا شكلا متجانسا، بحيث تقدم للسياسي والعسكري نفس المنهج المقارباتي للقضية، بحيث ارتبطت الدراسات الجيوبوليتيكية بالدراسات الجيوستراتيجية فعلى سبيل المثال نظرية القلب أو.... هي نظريات لمفكرين استراتيجيين حاولوا تقديم نقاط قوة موزعة عبر الخريطة الجغرافية للعالم، تمنح القوى الدولية مزايا سلطوية في حال تم تحديدها وفي حال تم التحكم في مراكز القوة عبر العالم.

- اذا انطلقنا من النقطة الجيوبوليتيكية سنصل لا محال الى كيفية تحقيق الرؤى الجغرافية وهذا عبر التخطيط الاستراتيجي ومنه التحرك العسكري للقوى، أين سنصل هنا الى الجمع بين الجغرافيا والتخطيط والقوة العسكرية لتكون النتيجة جيوستراتيجية.

- ترتبط الجيوستراتيجية بمجال العدو وكيفية السيطرة عليه، كما أنها ترتبط بمسارح مختلفة، أي أنها جزء من الاستراتيجية العسكرية العامة التي تتعامل مع العمليات على مستوى اكبر، أي بعد مكاني كافي لاستبعاد تأسيس مسرح واحد، هدفها

التنسيق الاستراتيجي اللوجستي لمختلف المسارح، بالنظر الى علاقاتها بالبيئات المادية المختلفة بما فيها ما يتعلق بالتشكيلات المكانية (الجغرافيا).

- فيما يخص الجغرافيا العسكرية وعلاقتها بالجيوستراتيجية نقول بانها كانت أولا بسبب التضاريس والاقليم والأرض، في حين أسباب وجود الجيوستراتيجية هو المجال والشبكات (القيادة والتحكم، الاتصال، الكمبيوتر والاستخبارات)، بحيث تعتبر الجغرافيا العسكرية وصفية وثابتة، في حين تعد الجيوستراتيجية ادراكية وديناميكية.

- تربط النماذج التحليلية التي قمنا باختيارها في المحور الأخير من دراستنا عدة مسارح عملياتية في كل نموذج، أين ترتبط أفغانستان بمسرح عملياتي واسع، فما يحدث في تلك الدولة من تنافس دولي سيؤثر بدوره على مسارح عملياتية أخرى، أين رأينا بأن اختيار أفغانستان يعود الى كونها تتوسط مجموعة من القوى النووية لذلك تم اختيارها من قبل الو.م.أ كقاعدة عسكرية.

- تعرف منطقة القطب الشمالي المتجمد هي الأخرى اهتماما دوليا واسعا بحيث أضحت تستقبل عددا من القواعد العسكرية لمختلف الدول المظلة عليها، ما سيجعل المنطقة ساحة للصراع مستقبلا، كما أنها احتمال لممر بديل للتجارة الدولية والمرور، وهو ما يدفع روسيا للتمسك بها ومحاولة السيطرة المنفردة عليها.

- أما الدرع الصاروخي الأمريكي كنموذج ربط مواقع توزيع الصواريخ المضادة والرادارات بعدة نقاط جغرافية متباعدة من أوروبا، اسيا وامريكا، فهو نظام يتم فيه بناء شبكات حماية مكونة من أنظمة صواريخ أرضية مستندة الى نقاط ارتكاز جغرافية عديدة، قادرة على اسقاط أي صاروخ باليستي عابر للقارات يستهدف الولايات المتحدة الامريكية، وهو ما جعل روسيا والصين ترفضان مثل هذا المشروع كونه قريب من اراضيهم، سواء على حدود أوروبا الشرقية او اليابان، وعليه نلاحظ مدى ارتباط المسارح على المستوى الدولي ببعضها البعض ليس بالضرورة وجود حروب علنية مباشرة مثلما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية وانما وجود بؤر توتر وصراع غير مباشرة تعكس المعنى الجيوستراتيجي.

قائمة المراجع

أولاً: باللغة الاجنبية

1. Fumey, G. (2006, 9 25). *geographie militaire*. Boulanger philippe.
2. Bidou, H. (2020, 02 14). Battle of Verdun, WORLD WAR I [1916], . LAST UPDATED. Consulté le 08 09, 2022, sur <https://bit.ly/3vNLZen>
3. Billard, H. (2006, 07 31). *Geographie Militaire*; Philippe Boulanger, .: editions Ellipses,. Récupéré sur <https://bit.ly/3QsxMMB>
4. Boulègue, M. (2019). *Russia's Military Posture in the Arctic Managing Hard Power in a 'Low Tension' Environment*. the royal institute of international affaires. chatham house. Récupéré sur <https://bit.ly/3whmoe8>
5. Collins, J. M. (1998). , *Military geography, for professionals and the public*. Washington: national defense university press,.
6. armée suisse. (s.d.). *Géographie militaire et information géospatiale*. département DDPS, Service géo mil D. Consulté le 08 09, 2022, sur <https://bit.ly/3P78Ybb>
7. Coutau, H. B. (2013, 01 29). *Géopolitique et géostratégie*. economica institut de strategie , 2002. Consulté le 01 13, 2018, sur <https://bit.ly/3P7geEe>
8. Debié, F., Verdie, H., & Verdier, H. (s.d.). *À QUOI SERT LA GÉOSTRATÉGIE ?* Institut de Stratégie Comparée (ISC): comission française d'histoire militaire. Consulté le 02 14, 2018, sur <https://bit.ly/3A6nwUk>
9. *Fact sheet: U.S. Ballistic Missile Defense* 13 تاريخ الاسترداد (2021 ,04 02) . من 2022 ,08 <https://bit.ly/3JQv1SG>
10. Jan Wendt .(2000) . *The select methods of investigations in geostrategy and geopolitics* .*Political Geography Studies in Central and Eastern Europe* .30-23 ,Oradea - Gdansk من 2019 ,02 12 تاريخ الاسترداد . <https://bit.ly/3StIG60>

11. La Bataille de la Somme . 1 °Juillet 19 – Novembre 1916 تاريخ .(بلا تاريخ). ,
من الاسترداد 01 23 ,2018 ,<https://bit.ly/3QzabJo>
12. Micallef, J. V. (2018, 12 31). « A Warming Arctic Heats Up US-Russian Military Rivalry ». Récupéré sur Military.com: <https://bit.ly/3K7Sa3f>
13. Motte, M. (2005). UNE DÉFINITION DE LA GÉOSTRATÉGIE. Consulté le 02 15, 2018, sur <https://bit.ly/3buzHRz>
14. palmer, j. H. (2017). *Rising tides: the strategic importance of the Black sea and Romania for U.S naval strategy*. california USA, Calthoun: the NPS institution archive DSpace repository: Monterey. Consulté le 2014
15. review report. (2010). *Ballistic Missil Defense*. BMDR, Washington. Consulté le 08 13, 2022, sur <https://bit.ly/3JVoBS0>
16. Simon, P. (2001). Concept de géostratégie de l'entreprise. *Xième Conférence de l'Association Internationale de Management Stratégique* (pp. 1-26). CREPA centre de recherche economique pure et appliquée. Consulté le 08 08, 2022, sur <https://bit.ly/3A5RPdE>
17. Some, J. (2014, 07 23). Qu'est ce que la géostratégie ? les yeux du monde. Consulté le 01 26, 2019, sur <https://bit.ly/3d6D814>
18. Wezeman,, S. T. (2016). *Military capabilities in the Arctic : A new cold war in the higt north ?* sipri background paper.

ثانياً: باللغة العربية

20. حسين بوقارة. (2021). *التحولات الاساسية في الفكر الاستراتيجي بين تحقيق التراكم المعرفي والاستجابة لمطالبات علاقات القوة*. الجزائر، تيزي وزو: دار إمل.
21. محمد اسماعيل شوقي . (2 4 ,2011). مشروع الدرع الصاروخي لحلف الناتو..واحتمال انضمام. *مجلة الدفاع*، 97. تاريخ الاسترداد 02 12 ,2018
22. محمود بيومي. (2014). *صراعات الهيمنة على القطب الشمالي*. *مجلة حالة العالم*، 15.
23. نظام الدفاع الصاروخي *Thaad*. (07 08 ,2010). تاريخ الاسترداد 02 05 ,2019، من أخبار ومقالات عن عالم الاسلحة: <https://bit.ly/3C5dZhQ>

فهرس الخرائط والاشكال والجداول

أولاً: الخرائط

01	مبادرة الطريق الحرير الصينية (الممر البحري والبري)	61
02	خريطة القيادة الامريكية العسكرية في وسط اسيا	70
03	الحدود البحرية للقطب الشمالي	76
04	الخطوط الحدودية للقطب الشمالي	78
05	خريطة البنية التحتية العسكرية الروسية	94
06	توزيع الصواريخ المضادة والرادارات	110
07	خريطة توضح نظام عمل الدرع الصاروخي الامريكي	113

ثانياً: الاشكال

01	الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك	12
02	توزيع القوى النووية عبر العالم	71
03	قيادات CENTCOM	72
04	قاعدة روسية بالقطب الشمالي	92
05	رادار روسي بالقطب الشمالي	93
06	كاسحة جليد روسية	93

103-105	منظومة THAAD	07
106	سفينة ايجس	08
107	نظام عمل سفينة ايجس و THAAD	09
108	صاروخ تايبودونغ لكوريا الشمالية	10
109	مزايا صاروخ تايبودونغ	11
110	كيفية عمل الدرع الصاروخي الأمريكي في الباسفيك	12

ثالثا: الجداول

44	العوامل المؤثرة في الجغرافيا العسكرية	01
113	جدول يوضح خطوات برنامج المقاربة الأوروبية المرحلية المتكاملة EPA	02

فهرس المحتويات:

	خطة الدراسة
3	مقدمة
4	المحور الأول: مدخل مفاهيمي
4	أولاً: مفهوم الجغرافيا السياسية.....
4	1- بداية الاهتمام بالجغرافيا السياسية.....
7	2- تعريف الجغرافيا السياسية.....
9	ثانياً: الجيوبوليتيك

13	المحور الثاني: الانتقال من الجيوبوليتيك الى الجيوستراتيجية
14	أولاً: بعض الاعمال الجيوبوليتيكية.....
15	ثانياً: الفرق بين المصطلحين
15	1- الجيوبوليتيك
16	2- الجيوستراتيجية
19	أ- الفضاء كإطار
19	ب-الفضاء كفضية (هدف).....
20	ت-الفضاء كمسرح
23	المحور الثالث: أهم المفكرين الجيوستراتيجيين
25	المحور الرابع: التطور التاريخي لمصطلح الجيوستراتيجية.
25	أولاً: ظهور المصطلح تاريخياً
31	ثانياً: الجيوستراتيجية حسب بعض المفكرين.....
35	المحور الخامس: الاستراتيجية والجيوستراتيجية
35	أولاً: العلاقة بين الاستراتيجية والجيوستراتيجية
36	ثانياً: صعوبة تقديم تعريف دقيق للجيوستراتيجية.....
38	المحور السادس: الجغرافيا العسكرية ودورها في تطور الجيوستراتيجية
38	أولاً: تطور علم الجغرافيا العسكرية
44	ثانياً: العوامل المؤثرة في الجغرافيا العسكرية
45	1- تحليل العوامل الثقافية
45	2- العوامل الطبيعية
47	3- العوامل المادية
50	المحور السابع: أسس الجيوستراتيجية
50	أولاً: نطاق تطبيق الجيوستراتيجية
53	ثانياً: آثار الماكروغرافي

56	المحور الثامن: الجيوستراتيجية في القرن الحادي والعشرين
58	أولاً: العوامل الاقتصادية
62	ثانياً: العامل التكنولوجي.....
63	ثالثاً: التنافس السيبراني
63	رابعاً: الفضاء الخارجي
63	خامساً: العامل الثقافي
65	المحور التاسع: دراسة نماذج
58	أولاً: نموذج وسط اسيا (أفغانستان كمسرح للحرب)
73	ثانياً: نموذج منطقة القطب الشمالي المتجمد كساحة جديدة للصراع
74	1- أهم مميزات القطب الشمالي المتجمد
76	2- ممرات الملاحة الشمالية كبديل لقناة السويس
81	3- القواعد العسكرية في المنطقة
82	أ- كندا
85	ب- الدانمارك (بما في ذلك غرينلاند)
86	ت-النرويج
88	ث-روسيا
96	ج- الولايات المتحدة الأمريكية
98	ثالثاً: نموذج الدرع الصاروخي الأمريكي.....
99	1. مفهوم نظام الدرع الصاروخي الأمريكي
99	2. أنواع الدفاع الصاروخي الأمريكي
100	3. تطور سياسة الدفاع الصاروخي الأمريكي
114	الخاتمة
117	قائمة المراجع
119	فهرس الجداول والاشكال والخرائط
120	الفهرس العام

